شهادة الإسلام

لا إله إلا الله محمد رسول الله

إعداد

محمد بن جميل زينو

المدرس في دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة

دار المحمدي

الطبعة الأولى

اقرأ سلسلة التوجيهات للمؤلف

١- توجيهات إسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع .
٢- أركان الإسلام والإيمان من الكتاب والسنة .
٣- شرح أركان الإسلام والإيمان .
٤- منهاج الفرقة الناجية والطائفة المنصورة .
٥- العقيدة الإسلامية مِن الكتاب والسنة الصحيحة .
٦- قطوف مِن الشمائل المحمدية والأخلاق النبوية .
٧- حكم الدخان والتدخين علىٰ ضوء الطب والدين .
٨- تنبيهات هامة على صفوة التفاسير .
٩- معلومات مهمة مِن الدين لا يعلمها كثير من المسلمين .
١٠- كيف نفهم القرآن ؟
١١- تنبيهات مهمة علىٰ قرة العينين وتفسير الجلالين .
١٢- كيف نربي أولادنا التربية الإسلامية الصحيحة ؟
١٣- صفة حجة النبي ﷺ ، والحج المبرور .
١٤- توجيه المسلمين إلىٰ طريق النصر والتمكين .
١٥- معجزة الإسراء والمعراج .
١٦- مِن بدائع القَصص النبوي الصحيح .
١٧- نداء إلىٰ المربين والمربيات .

شهـادة الإسـلام

لا إلـه إلا الله محمد رسول الله

فضلها ـ معناها ـ شروطها ـ فوائدها ـ نواقضها

إعداد
محمد بن جميل زينو
المدرس في دار الحديث الخيرية

الطبعة الأولى
١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٦ م

ح دار المحمدي للنشر والتوزيع ، ١٤١٦ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

زينو ، محمد جميل

شهادة الإسلام لا إله إلا الله محمد رسول الله .

٨٤ ص ، ١٤ × ٩,٥سم

ردمك ٧-١٢-٧٥٢-٩٩٦٠

١ - الشهادة (أركان الإسلام) ٢ - التوحيد ٣ - الإيمان (الإسلام)

أ - العنوان

ديوي ٢٤٠ ١٦/٠١٦١

رقم الإيداع : ١٦/٠١٦١

ردمك : ٧-١٢-٧٥٢-٩٩٦٠

الناشر

دار المحمدي للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية

جدة - حي الجامعة شارع عبدالله السليمان

هاتف : ٦٨٩٧٥٠٩ ناسوخ : ٦٨٠٢٦٠٤

ص . ب ٩٣٤٧ الرمز البريدي : ٢١٤١٣

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ با لله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا . من يهده ا لله فلا مُضل له ، ومن يُضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إلـه إلا ا لله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد : فإن التوحيد الذي جاءت به الرسل جميعاً ، وعلى رأسهم محمد ﷺ يتمثل في شهادة : « لا إلـه إلا ا لله » التي تكررت في القرآن والسنة ، حيث اعتبرها الرسول ﷺ الركن الأول للإسلام ؛ومن أجل هذه الشهادة قامت المعارك ، حتى دخل الكفار الإسلام .

وقد تكلمت عنها إجمالاً في بعض كتبي ، وأحببت أن أُفردها في رسالة خاصة ، بعد أن توسعت في شرحها ، ولا سيما وقد قال البخاري في صحيحه : [باب العلم قبل القول والعمل]
لقول ا لله تعالى : (فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ) « سورة محمد : ١٩ »
فبدأ بالعلم ، وأن العلماء هم ورثة الأنبياء « فتح الباري ١/١٥٩ »

وسأشرح لكم : مكانتها ، وفضلها ، وحقيقتها ، ونفعها ، ومعناها ، وشروطها ، ونواقضها ، وغيرها من الأمور المهمة وا لله أسأل أن ينفع بها المسلمين ويجعلها خالصة لله تعالى .

أركان الإسلام

قال رسول الله ﷺ ،بُنيَ الإسلام على خمس:

١ـ **شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .**
(لامعبود بحق إلا الله ، ومحمد تجب طاعته في الدين).

٢ـ **وإقام الصلاة**: (أداؤها بأركانها وواجباتها والخشوع فيها)

٣ـ **وإيتاء الزكاة**: (تجب الزكاة إذا ملك ٨٧ غراماً ذهباً أو مايعادلهامن النقود بدفع ٢,٥ في المائة منها بعد سنة ، وغير النقود لكل منها مقدار معين).

٤ـ **وحج البيت**: (مَن استطاع إليه سبيلا).

٥ـ **وصوم رمضان**: (الامتناع عن الطعام والشراب. وجميع المفطرات مِن الفجر حتى الغروب مع النية). «متفق عليه»

أركان الإيمان

١ـ **أن تؤمن بالله** :(بوجوده ووحدانيته في الصفات والعباده)

٢ـ **وملائكته**: (مخلوقات من النور لا نراهم لتنفيذ أوامر الله).

٣ـ **وكتبه**: (التوراة والإنجيل والزبور والقرآن وهو أفضلها).

٤ـ **ورُسُله**: (أولهم نوح وآخرهم محمد).

٥ـ **واليوم الآخر**: (يوم الحساب لمحاسبة الناس على أعمالهم)

٦ـ**وتؤمن بالقدَر خيره وشره**: «رواه مسلم»
(الرضا بالقدر خيره وشره ، مع الأخذ بالأسباب)

مكانة لا إله إلا الله

١ـ قال الله تعالى : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾

«آل عمران آية١٨»

٢ ـ ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ «الأنبياء آية ٢٥ ».

٣ ـ وقال الرسول ﷺ: **(من قال لا إله إلا الله ، وكفر بما يُعبَدُ من دون الله حَرُم ماله ودمه وحسابه على الله)**

«رواه مسلم»

وهذه الكلمة هي التي يدخل بها الكافر الإسلام ، فمن قالها عصم ماله ودمه، ومن لم يقلها لم يعصم دمه وماله

٤ ـ وهذه الكلمة الطيبة أول ما يدعو إليها المسلم ، فإن النبي ﷺ لما بعث معاذاً إلى اليمن قال له :

(إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب ، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لاإله إلا الله)الحديث « متفق عليه »

٥ ـ قال ابن القيم في زاد المعاد عن مكانة لا إله إلا الله :

إنها كلمة يعلنها المسلمون في أذانهم وإقامتهم وخطبتهم وخلقت لأجلها جميع المخلوقات ، وبها أرسل الله الرسل ، وبها انقسمت الخليقة إلى مؤمنين وكافرين ،

ولأجلها جُرِّدت سيوف الجهاد، وهي حق الله على العباد، فهي كلمة الإسلام ومفتاح دار السلام ، وعنها يُسأل الأولون والآخرون ، فلا تزول قدما العبد بين يدي الله حتى يُسأل عن مسألتين :

(ماذا كنتم تعبدون ؟ وماذا أجبتمُ المرسلين ؟)

وجواب الأولى : بتحقيق لا إلٰه إلا الله معرفة وإقراراً وعملاً.

وجواب الثانية : بتحقيق أن محمداً رسول الله معرفة وانقياداً وطاعة.

٦ ـ وقال ﷺ: (**المسلم إذا سُئِل في القبر : شهد أن لا إلٰه إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، فذلك قوله تعالى:**
(يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ) « إبراهيم آية ٢٧ » «رواه مسلم »

٧ ـ وقال ﷺ: (**بُني الإسلام على خمس : شهادة أن لاإلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله**) الحديث « متفق عليه »

٨ ـ وقال ابن عُيينة : ما أنعم الله على العباد نعمة أعظم من أن عرفهم : لا إلٰه إلا الله .

٩ ـ وقال ابن رجب في كتابه « كلمة الإخلاص » :
إن لاإلٰه إلا الله لأهل الجَنة كالماء البارد لأهل الدنيا .

١٠ ـ وقال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾:
شهادة أن لا إله إلا الله . «تفسير ابن كثير ج٢/ ٥٣٠»

١١ ـ الخلاصة : إن لهذه الكلمة مكانة في الدين ، وأهمية في الحياة ، وأنها أول واجب على العباد ، لأنها الأساس الذي تبنى عليه جميع الأعمال ، فهي كلمة الإخلاص ، وشهادة الحق ، ودعوة الحق ، وبراءة من الشرك ، ولأجلها خلق الله الخلق : قال تعالى:
﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ «سورة الذاريات»



فضل لا إلٰه إلا الله

١ ـ قال الله تعالى: (فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ)«سورة محمد آية١٩»
وقداستدل البخاري رحمه الله تعالى من هذه الآية على تقديم العلم فقال : [باب العلم قبل القول والعمل]

٢ ـ وقال رسول الله ﷺ : (**الإيمان بِضْعٌ وستون شعبة ، فأفضلها قول لا إلٰه إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق**) [البضع: من ثلاثة إلى تسعة] «رواه مسلم»

٣ ـ وقال ﷺ : (**مَن تعارَّ(أي استيقظ)من الليل فقال: لا إلٰه إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إلٰه إلا الله ، والله أكبر، ولاحول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللهم اغفر لي، أو دعا استجيب له، فإن توضأ وصلّى قُبلت صلاته**) «رواه البخاري»

٤ ـ كان رسول الله ﷺ يقول عند الكرب :
(**لا إلٰه إلا الله العظيم الحليم ، لا إلٰه إلا الله رَب العرش العظيم ، لا إلٰه إلا الله رَب السموات وَرَب الأرض ورب العرش الكريم**) « متفق عليه »

٥ ـ سمع الرسول ﷺ رجلاً يقول :
(**اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لاإلٰه إلا أنت**

الأحدُ الصمدُ الذي لم يلِد ولم يولَد ولم يكن له كفُوَاً أحد ، فقال ﷺ: والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب وإذا سُئِل به أعطى)
«صحيح رواه أحمد»

٦ ـ وقال ﷺ : (دعوة ذي النون إذ دعا بها وهو في بطن الحوت : لا إلٰه إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين لم يَدْعُ بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له)
«صحيح رواه أحمد »

٧ ـ وقال ﷺ : (من قال حين يسمع المؤذن[١] وأنا أشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، رضيت بالله رباً وبمحمد رسولاً وبالإسلام ديناً غُفرَ له ماتقدم من ذنبه) « رواه مسلم »

٨ ـ وقال ﷺ : (من قال حين يصبح أوحين يمسي : اللهم أنت ربي لا إلٰه إلا أنت خلقتني ، وأنا عبدك ، وأنا على عهدِك ووَعدِك ما استطعت، أعوذ بك مِن شُر ما صنَعت، أبوءُ[٢] لك بنِعمَتِك عليَّ وأبوء بذنبي فاغفِر لي فإنه لايغفر الذنوب إلا أنت ، فمات مِن يومه أو ليلته دخل الجنة) «صحيح رواه أحمد»

---

(١) حين يقول المؤذن : أشهد ألا إلٰه إلا الله. (٢) أبوء : أعترف .

٩ ـ وقال ﷺ : (أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة ، وأفضل ما قلت أنا والنبيون مِن قبلي : لا إلٰه إلا الله وحده لاشريك له) « حسن رواه مالك »

١٠ـ وقال ﷺ : (مَن قال لا إلٰه إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، في يوم مائة مرة ، كانت له عَدل عشر رقاب ، وكُتبت له مائة حسنة ، ومُحيَت عنه مائة سيئة ، وكانت له حِرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يُمسي ، ولم يأتِ أحدٌ بأفضل مما جاء به إلا أحدٌ عمِل أكثر مِن ذلك) « متفق عليه » .

١١ـ وقال ﷺ : (مَن توضأ فأحسن الوضوء ، فقال : أشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ،فتحت له أبواب الجنة ، يدخل مِن أيها شاء) « رواه مسلم »

١٢ـ وقال ﷺ : (مَن كان آخر كلامه « لا إلٰه إلا الله » دخل الجنة) « أخرجه الحاكم وغيره بسند حسن »

الخلاصة : إن فضائل هذه الكلمة كثيرة ، وحقائقها ، وموقعها مِن الدين فوق ما يصفه الواصفون ، ويعرفه العارفون فهي رأس الإسلام مطلقاً وهي حقيقة الأمر كله .

لامعبود بحق إلا الله

هذا هو التفسير الصحيح لشهادة لا إله إلا الله وبعبارة أوضح : (لا أحدَ يستحق العبادة في الوجود إلا الله)
والعبادة اسم جامع لما يحبه الله من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة كالصلاة، والذبح، والنذرولاسيما الدعاءلقول الرسول ﷺ : (**الدعاء هو العبادة**) « رواه الترمذي وقال حسن صحيح »
قال الله تعالى : (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ . لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ)«الأنعام: ١٦٢-١٦٣»
والدليل على تفسير « لامعبود حق إلا الله » قوله تعالى :
١ - (ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ) « سورة الحج آية ٦٢ »
٢ - وقوله تعالى : (لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾) « سورة الرعد آية ١٤ »
أ - قال علي رضي الله عنه : (له دعوة الحق) : قال : التوحيد .
ب - وقال ابن عباس وغيره : (له دعوة الحق) : لا إله إلا الله .
جـ - وقال غيره : ومعنى الكلام أن الذي يبسط يده إلى الماء إما قابضاً وإما متناولاً له مِن بُعد ، كما أنه لاينتفع بالماء الذي لم يصل إلى فيه الذي جعله محلاً للشرب،

فكذلك هؤلاء المشركون الذين يعبدون مع الله إلهاً آخر غيره لايتنفعون بهم أبداً في الدنيا والآخرة، ولهذا قال:
(وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ) « ابن كثير ٢/ ٥٠٧ »

أقول: لقد حكم الله على الذين يدعون غير الله بالكفر والضلال كما صرحت الآية .

١ ـ وأهُم هذه المفاهيم التي يحتاج إلى تصحيحها ، بل ذلك ضرورة : مفهوم « لا إله إلا الله » ، وهذه الكلمة التي هي رأس الإسلام مطلقاً كما قال الإمام ابن تيمية في الرسالة التدمرية.

٢ ـ ويقول شارح العقيدة الطحاوية وهو من الأحناف :
قوله : (ولا إله غيره) : هذه كلمة التوحيد التي دعت إليها الرسل كلهم ، كما تقدم ذكره ، وإثبات التوحيد بهذه الكلمة باعتبار النفي والإثبات المقتضي للحصر ، فإن الإثبات المجرد قد يتطرق إليه الاحتمال ، ولهذا ـ والله أعلم ـ لما قال تعالى: (وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ) « البقرة »
قال بعده : (لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾) « البقرة »
فإنه قد يخطر ببال أحد خاطر شيطاني : هب إن إلٰهنا واحد ، فلغيرنا إله غيره ، فقال تعالى:
(لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾) « انظر الطحاوية ١٠٩»

لا إلٰه في الوجود إلا الله

هذا التفسير غير صحيح للأسباب الآتية :

١ ـ أن الآلهة المعبودة من دون الله كثيرة :

أ ـ الهندوس في الهند يعبدون البقر ، بمنزلة الآلهة عندهم .

ب ـ النصارى يعبدون عيسى ، وهو بمنزلة الإلٰه عندهم .

جـ ـ بعض المسلمين يعبدون الأموات، ولاسيما الأنبياء والأولياء، حيث يدعونهم مِن دون الله، ويستغيثون بهم، لأن الرسول ﷺ يقول: (**الدعاء هو العبادة**)

«رواه الترمذي وقال حسن صحيح »

د ـ والدليل على تعدد الآلهة الموجودة قوله تعالى :

أ ـ (وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ) الآية « سورة هود آية ١٠١ »

ب ـ(فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ)

«الأحقاف : ٢٨ »

جـ ـ(وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾) « سورة الأعراف آية ١٣٨ »

فهذه الآيات تفيد وجود آلهة متعددة ، ولكنها باطلة ، والمعبود بحق هو الله وحده ، والدليل قول الله تعالى :

(ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ)«سورة لقمان»

فشمل ذلك جميع الآلهة المعبودة من دون الله من البشر والملائكة والجن وسائر المخلوقات وتفيد آية الأعراف السابقة أن المسلم إذا تكلم بكلام كفر ، وهو لايدري ، فنبه على ذلك فإنه لايكفر كما فعل بنو إسرائيل ، والصحابة الذين سألوا النبي ﷺ .

لا خالق إلا الله

- اختلف الناس في معنى « لا إله إلا الله » إلى طوائف :

الطائفة الأولى تقول : إن معناها : لاخالق ولارازق إلا الله،فإذا اعتقد المسلم أن الله وحده هو الخالق والرازق أصبح مؤمناً ، فإذا دعا غير الله،وقال : يارسول الله أغثني، ياجيلاني اشفني ، أو نذر له ، أو توجه إلى قبره وطاف به لايضر بزعمهم ، مادام يعتقد أن الله هو الخالق والرازق ، والرب وحده .

وهذا خطأ ظاهر ، لأن المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ كانوا يعتقدون أن الله وحده الرب والخالق والرازق والمُدبر للأمور قال الله تعالى عن المشركين : ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾

«سورة يونس آية ٣١ »

وبعض المنتسبين للإسلام يعتقدون أن هناك أقطاباً أربعة يُدَبِّرُون الكون! وهذا شرك بالله يجب أن يتوبوا منه ، لأن المدبر للأمور هو الله وحده ، وغيره عاجز عن تدبير نفسه فضلاً عن غيره .

فإن قيل: إذا كانوا يعتقدون أن الله وحده هو الرب والخالق والرازق والمدَبِّرُ للكون، فكيف عبد هؤلاء المشركون غير الله ؟

فالجواب: عبدوا غير الله ابتغاء التقرب إلى الله ، وليكونوا شفعاءهم عند الله .

قال تعالى عنهم : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ ﴾ « سورة الزمر آية ٣ »

وقال تعالى عن المشركين: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ « سورة يونس آية ١٨ »

فزعموا أنهم لايعبدون غير الله إعراضاً عنه ، بل يعبدونهم ويدعونهم للإقبال على الله ، فإن هؤلاء شفعاء عند الله بزعمهم يتقربون بهم إلى الله .

وبعض المسلمين ـ هداهم الله ـ لايرون بأساً في دعاء

الأولياء الأموات، فقد سمعناهم يقولون: لاندعوا الأولياء على اعتقاد أنهم قادرون على قضاء حوائجنا ، وإنما ندعوهم على أنهم يشفعون لنا عند الله ، ولهم منزلة عند الله ، وزعموا أن هذا لايناقض التوحيد ، وهذا خطأ لأن الله تعالى يقول: (وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾) [أي المشركين] « سورة يونس آية ١٠٦ »

وقال الرسول ﷺ : (**الدعاء هو العبادة**).

«رواه الترمذي وقال حسن صحيح »

فكما أن الصلاة عبادة لاتجوز لغير الله ، فكذلك الدعاء عبادة لايجوز لغير الله .



لامطاع إلا الله

الطائفة الثانية تقول : إن معنى لا إله إلا الله :
لامطاع بحق إلا الله ، أو لاأحد يستحق الإطاعة إلا الله، فمن أطاع غير الله فقد كفر بزعمهم ، ولهذه الطائفة قصة يحسن ذكرها: وذلك أنه لما كان جميع أهالي الهند متفقين على مطالبة الحرية والاستقلال ، وطرد الإنجليز من الهند ، ولم يختلف في ذلك حزب من الأحزاب، ولاملة من المِلل، واستعدوا للتضحية بكل ما يملكون في هذا السبيل ، قامت طائقة من المسلمين بمشاركة الناس في هذا الجهاد ، محتجين بحجة هي أقوى عندهم من جميع الحجج ، وذلك زعمهم أن الناس بسبب خضوعهم لقوانين الحكومة البريطانية أصبحوا مشركين، لأن إطاعة القوانين عندهم عبادة بلا شك، وزعموا أنه مفهوم لا إله إلا الله زاعمين أن معناه : لامطاع إلا الله ولهم في هذا مؤلفات كثيرة.

وعلى هذا الأساس حكموا بالكفر على المسلمين الذين أكرمهم الله بالإيمان ، وأعلن في محكم كتابه أنه تقبل منهم ذلك حيث يقول الله تعالى: (وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾) « سورة التحريم »

ولاشك أن امرأة فرعون عاشت مطيعة لأوامرزوجها (فرعون) وقوانين حكومته ،ومع ذلك جعلها الله مثلاً للمؤمنين ، فلله الحمد على هذا التيسيروالتخفيف .

ومعروف للجميع ما ذكر الله لنا عن يوسف عليه السلام من قبوله الوظيفة تحت الملك الكافر .

كما يعرف الجميع أن الرسول ﷺ بعث جماعة من الصحابة إلى الحبشة يطلبون الأمن ، ولم يعملوا هناك انقلاباً ثورياً ضد النجاشي ، بل عاشوا مطمئنين هادئين.

وعلى هذا الأساس حرفوا معاني الآيات التي جاء فيها الأمر بعبادة الله ، والنهي عن عبادة غيره ، كما فسروا الطاغوت بإطاعة قوانين الحكومة غير المسلمة ، رغم ما اتفق عليه المفسرون من أن المراد من عبادة الطاغوت عبادة الآلهة الباطلة.

وهذه المزاعم كلها غلُومنهم،ودين الله براء منه،وهذه الطائفة صنو جماعة التكفير والهجرة التي ظهرت في مصر وغيرها من البلاد.[صنو جماعة التكفير: أي أُختهاومثيلتها].

«انظر رسالة الخلاف الأساسي للشيخ عمرمليباري»

تفسير سيد قطب

ومن الخطأ ما فسر به « سيد قطب » قول الله عز وجل :

١ ـ (وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ) « سورة القصص آية ٧٠ »

[أي فلا شريك له في الخلق والاختيار]

« في ظلال القرآن٥/ ٢٧٠٧ »

أقول: هذا معنى من معاني الربوبية التي اعترف بها المشركون كما تقدم ، ضيَّع به المعنى الحقيقي لكلمة « لا إلٰه إلا الله » كما سبق تفسيرها الصحيح: لامعبود بحق إلا الله ، لأن الإلٰه : معناه المعبود ، وليس معناه الخالق .

٢ ـ وقريب منه قوله في تفسير قوله تعالى:

(إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣) « سورةالناس »

[والإلٰه:هو المستعلي المستولي المتسلط]«الظلال٦/ ٤٠١٠»

أقول: إن الاستعلاء والسلطان والحكم والملك والسيادة من صفات الرب ومثلها الخلق والرزق والإحياء والإماتة والتدبير التي اعترف بها المشركون ، كما تقدم في سورة يونس .

والعرب كانوا يعرفون معنى الإلٰه : هو المعبود ، ولذلك رفضوها لأنها تدعوهم إلى عبادة الله وحده ، وترك عبادة آلهتهم ، كما قال الله عنهم :

(إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ)
« سورة الصافات»

وقال الله يحكي قول المشركين: (أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾) « سورة ص آية ٥ »

قال ابن كثير: [أي أَزَعَمَ أن المعبود واحد لا إله إلا هو]

فقد فسر ابن كثير : الإله : المعبود .

تفسير ابن تيمية

قال ابن تيمية رحمه الله : الإله هو المستحق للعبادة ، فأما من اعتقد في الله أنه رب كل شيء وخالقه ، وهو مع هذا يعبد غيره ، فإنه مشرك بربه، مُتخذ من دونه إلٰهاً آخر، فليست الإلٰهية هي الخلق ، أو القدرة على الخلق ، أو القدم كما يفسرها هؤلاء المبتدعون في التوحيد من أهل الكلام ، إذ المشركون الذين شهد الله ورسوله بأنهم مشركون من العرب وغيرهم لم يكونوا يشكون في أن الله خالق كل شيء وربه ، فلو كان هذا هو الإلٰهية لكانوا قائلين :
إنه لا إلٰه إلا الله .

فهذا موضع عظيم جداً ينبغي معرفته لما قد لُبِّسَ على طوائف من الناس أصل الإسلام ، حتى صاروا يدخلون في

أمور عظيمة هي شرك ينافي الإسلام لايحسبونها شركاً ، وأدخلوا في التوحيد .والإسلام أموراً باطلة ظنوها من التوحيد وهي تنافيه، وأخرجوا من الإسلام والتوحيد أموراً عظيمة لم يظنوها من التوحيد وهي أصله ، فأكثر هؤلاء المتكلمين لايجعلون التوحيد إلا ما يتعلق بالقول والرأي، واعتقاد ذلك دون ما يتعلق بالعمل والإرادة واعتقاد ذلك .

بل التوحيد الذي لا بُد منه لايكون إلا بتوحيد الإرادة والقصد ،وهو توحيد العبادة ، وهو تحقيق شهادة أن لا إلٰه إلا الله : أن يقصد الله بالعبادة ويريده بذلك دون ماسواه ، وهذا هو الإسلام ، فإن الإسلام يتضمن أصلين :

أحدهما : الاستسلام لله .

والثاني : أن يكون ذلك له سالماً ، فلا يشرك به أحد في الإسلام له وهذا هو الاستسلام لله دون ما سواه .

« الفتاوي الكبرى ٥/ ٢٥٠ »

***

لاحاكم إلا الله

وقريب من هذا التفسير : لامطاع بحق إلا الله ، وقد تبين خطأ هذا التفسير كما تقدم ما ذكره « سيد قطب في كتابه معالم في الطريق »حين قال: وأخيراً يدخل في إطار المجتمع الجاهلي تلك المجتمعات تزعم لنفسها أنها مسلمة! وهذه المجتمعات لاتدخل في هذا الإطار، لالأنها تعتقد بألوهية غير الله، ولا لأنها تقدم الشعائر التعبدية لغير الله أيضاً(١) ولكنها تدخل في هذا الإطار لأنهالا تدين بالعبودية لله وحده في نظام حياتها ، فهي ـ وإن لم تعتقد بألوهية أحد

---

(١) يعلق الشيخ ربيع بن هادي قائلاً: بل كثير من هذه المجتمعات يُضفون على أناس صفات الإلـه، كاعتقادهم أنهم يعلمون الغيب، يتصرفون في الكون، ويُفَرِّجُونَ الكروب، ويتقدمون لهم بالشعائر التعبدية من الاستغاثةفي الشدائد، والدعاء والخوف، والرجاء والتوكل والطواف بقبورهم، وتعظيم هذه القبور، وإقامة الأعياد والاحتفالات والموالد لهذه الأضرحة ، وشد الرحال إليها وتقديم الذبائح والنذور بالأموال الطائلة لها، كل هذه الأمور وغيرها من أنواع الشرك لايعدها « سيد قطب » من أنواع الشرك الناقضة للتوحيد المنافية لمعنى: « لاإلٰه إلا الله »، ونحن لانكفر إلا من قامت عليه الحجة.

إلا الله ـ تعطي أخص خصائص الألوهية لغير الله ، فتدين بحاكمية غير الله، فتتلقى من هذه الحاكمية نظامها وشرائعها، وقيمها وموازينها، وعاداتها، وتقاليدها[١] . . . وكل مقومات حياتها تقريباً !! والله سبحانه وتعالى يقول عن الحاكمين :
﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾«سورة المائدة٤٤»
كما أنه سبحانه قد وصف اليهود والنصارى من قبل بالشرك والكفر والحيدة عن عبادة الله وحده ، واتخاذ الأحبار والرهبان أرباباً من دونه لمجرد أن جعلوا للأحبار والرهبان ما يجعله الذين يقولون عن أنفسهم أنهم مسلمون اعتبر الله سبحانه ذلك من اليهود والنصارى شركاً، كاتخاذهم عيسى ابن مريم رباً يؤلهونه ، ويعبدون سواه، فهذه كتلك : خروج من العبودية لله وحده ، فهي خروج من دين الله ، ومن شهادة أن لاإله إلا الله[٢] إلى أن يقول : وإذا تعين هذا فإن موقف الإسلام من هذه المجتمعات الجاهلية كلها يتحدد في عبارة واحدة :
إنه يرفض الاعتراف بإسلامية هذه المجتمعات كلها وشرعيتها في اعتباره.

---

(١) ومن تقاليدها لباس البدلة الإفرنجية والكرافت وحلق اللحية .
(٢) وهذا واضح في تكفير المجتمعات الإسلامية.

ملاحظات على كلام سيد قطب

١ ـ تكفيره للمجتمع الإسلامي : وذلك حين قال في «معالم في الطريق» وأخيراً يدخل في المجتمع الجاهلي تلك المجتمعات التي تزعم لنفسها أنها مسلمة !

أقول: لايجوز تكفير المجتمعات الإسلامية ، بعد أن أكرمها الله تعالى بالإسلام ، وإلحاقها بالمجتمع الجاهلي الذي لم يدخل في الإسلام .

ا ـ قال الرسول ﷺ : (**لاتزال طائفة مِن أُمتي يُقاتلون على الحق ، ظاهرين إلى يوم القيامة ، فينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم : تعالَ صَلِّ لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمير ، تكرمة لهذه الأُمة**) «رواه مسلم»

ب ـ وقال ﷺ : (**إذا قال الرجل هلك الناسُ فهو أهلَكهم**) « رواه مسلم »

قال الخطابي : معناه : لايزال الرجل يعيب الناس ويذكر مساويهم ويقول : فسد الناس وهلكوا ونحو ذلك فإذا فعل ذلك فهو أهلكهم ، أي أسوأ حالاً منهم بما يلحقه من الإثم في عيبهم والوقيعة فيهم، وربما أداه

ذلك إلى العجب بنفسه ، ورؤيته أنه خير منهم «٤/ ٢٠٢٤»

وقد بوب الإمام مسلم في كتابه فقال :

(باب النهي عن قول: هلك الناس)

وقال ﷺ : (**أيما رجل مسلم أكفرَ رجلاً مسلماً ، فإن كان كافراً ، وإلا كان هو الكافر**) «رواه البخاري»

وقال الله تعالى : (ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ) « سورة الحجرات »

وقال ﷺ: (**إياكم والظن فإن الظن أكذبُ الحديث**) «متفق عليه »

٢ ـ وقال « سيد قطب » في كتابه « معالم في الطريق » :

وهذ المجتمعات لاتدخل في هذا الإطار ، لأنها تعتقد بألوهية أحد غير الله ، ولا لأنها تقدم الشعائر التعبدية لغير الله أيضاً !

أقول: إن هذا الكلام يدل على أنه لايهتم بالشرك الموجود في أكثر البلاد وهو دعاء الأولياء من دون اللهكقولهم: المَدَد ياسيدي الحُسين ! والطواف حول قبر الحسين وزينب، والنذر للقبور، واعتقاد أن الأولياء يعلمون الغيب، ويتصرفون في الكون، وهم الأبدال، والأقطاب والأغواث، وغيرها من أنواع العبادة التي لاتجوز إلا لله

وحده ، والتي يعتبرها الإسلام من الشرك الأكبر التي يُخلَّد صاحبها في النار ، فكان الواجب عليه أن يُحذر منها ، لأن الرسل جميعاً حذروا منها ، والقرآن الكريم يهتم بالتوحيد ، ويُحذر من الشرك المنتشر الآن ، ولاسيما الدعاء الذي قال فيه الرسول ﷺ :

(**الدعاء هو العبادة**) «رواه الترمذي وقال حسن صحيح»

وقال الله تعالى : (وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾) « سورة يونس »

[الظالمين : المشركين]

٣ ـ ثم يقول «سيد قطب» في كتابه «معالم في الطريق» :

ولكنها (أي المجتمعات الإسلامية) تدخل في هذا الإطار (أي المجتمع الجاهلي) لأنها تدين بحاكمية غير الله . . . والله تعالى يقول : (وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾) « المائدة آية ٤٤ »

أقول : ليت قائل هذا الكلام الذي فيه تكفير للمجتمعات الإسلامية رجع إلى تفسير ابن كثير عند تفسير هذه الآية حيث فصَّل وأجاد وأفاد حين قال :

أ ـ قال السدي : ومن لم يحكم بما أنزل الله فتركه عمداً ، أو جار وهو يعلم فهو من الكافرين .

وقال ابن عباس: مَن جحد ما أنزل الله فقد كفر، ومن أقرَّ به فهوظالم فاسق رواه ابن جرير، ثم اختارأن الآية المراد بها أهل الكتاب، أو مَن جَحد حُكمَ المنزل في الكتاب.

ب ـ قال ابن طاووس : وليس كمَن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورُسله .

جـ ـ وقال الثوري عن عطاء أنه قال: كُفر دون كُفر، وظُلم دون ظلم ، وفسق دون فسق . « رواه ابن جرير »

د ـ وقال وكيع : (ومَن لم يحكم . . .) الآية : قال : ليس بكفر ينقل عن المِلة.

هـ ـ وقال طاووس عن ابن عباس في قوله تعالى:

(وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾)

«سورة المائدة»

قال: ليس بالكفر الذي تذهبون إليه . «ابن كثير ج٢/ ٦١»

أقول: من هذه الأقوال عن الصحابة والتابعين يتبين خطأ تفسير سيد قطب للآية وتكفيره للمجتمع الإسلامي ، وهذه بادرة خطيرة انتشرت بين بعض الجماعات الإسلامية مع الأسف الشديد ، أسأل الله لنا ولهم الهداية.

تفسير محمد قطب

﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾
«سورة المائدة»

يقول «محمد قطب» في كتابه «لاإله إلا الله» :

١ـ لما قال الناس لابن عباس ـ رضي الله عنه ـ إن هؤلاء يقصدون الأمويين ـ يحكمون بغير ماأنزل الله، فما القول فيهم ؟ قال قولته الشهيرة:
إنه كُفر دون كُفر ، إنه ليس الكفر الذي تعلمون ، كُفر لايُخرج مِن المِلة إلخ.

أ ـ أقول: فتحت للأخ محمد قطب هاتفاً ، وسألته عن صحة هذا النقل عن الأمويين، فلم يذكر المرجع وقلت له: لم يذكر الطبري ولا ابن كثير هذا التخصيص .

ب ـ ثم رجعت إلى تفسير الطبري فرأيته يرجح تخصيص الآية بأهل الكتاب حيث قال:
وأولى الأقوال عندي بالصواب قول مَن قال:
نزلت هذه الآيات في كفار أهل الكتاب ، لأن ما قبلها وما بعدها مِن الآيات،ففيهم نزلت، وهم المَعنيون بها
«ج١٠/ ٣٥٨ تحقيق محمود شاكر»
ثم قال: إن الله تعالىعَمَّ بالخبربذلك عن قوم كانوابحكم

الله الذي حكم به في كتابه جاحدين فأخبر عنهم أنهم بتركهم الحكم على سبيل ما تركوه كافرون ؛ وكذلك القول في كل من لم يحكم بما أنزل الله جاحداً به هو بالله كافر، كما قال ابن عباس ، لأنه بجحوده حكم الله بعد علمه أنه أنزله في كتابه ، نظير جحوده نبوة نبيه بعد علمه أنه نبي. «ج١٠/٣٥٨ تحقيق محمود شاكر»

أقول: يستفاد من تفسير الطبري هذا مايلي:

١ـ أن الآية نزلت في أهل الكتاب ، وتعُم مَن جحد حُكم الله وهو عالم كما قال ابن عباس ، ومفهومه أن مَن حكم بغير ما أنزل ، غير جاحد ، أو غيرعالم بالحكم لايكفر ، والدليل قوله تعالى في سورة المائدة:

(وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾)

(وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾)

٢ ـ لم يذكر الأخ « محمد قطب » أيضاً « وحدة الوجود عند الصوفية » في نواقض لا إلٰه إلا الله ، واكتفى بذكر فكرة « الفناء » التي قال عنها في بحث آخر :

« في الصوفية الهندية يسعى الإنسان لتحقيق الخلود، ولايتم هذا إلا بالفناء في «الروح الأعظم » والاتحاد معه وهذا لايتم إلا بتعذيب الجسد وإهانته لتنطلق الروح من

أوهاقه ، وترفرف في عالم النور . . » « ص ١٣٤ »

أقول: إن فكرة الفناء التي عرفها الأخ « محمد قطب » تختلف عن وحدة الوجود التي ذكرها أخوه «سيد قطب» في تفسيره كما سبق.

فكان عليه أن يذكرها في نواقض الشهادة، ويذكر نصها، ومن أخذ بها كابن عربي وغيره حيث قال:

الربُّ عبد، والعبدُ رَب ياليت شِعري مَنِ المُكَلف؟

وقال غيره: وما الكلب والخنزير إلا إلٰهنا

ومـا الله إلا راهـب فـي كنيسـة

٣ ـ لم يُفصِّل في ذكر النواقض حينما عدها كما فصّل في الحكم بغير ما أنزل الله ، عِلماً بأن دعاء غير الله ، والاستعانة والنذر والذبح لغير الله وقع فيه علماء أهل البدع والعوام .

٤ ـ لم يذكر الطواف حول القبور بنية العبادة والتقرب كالطواف حول قبر الحسين وغيره

٥ ـ لم يذكر في النواقض عقيدة بعض الصوفية المعتقدين بأن هناك أقطاباً أربعة يُدَبرون أمورَ الكون ! مع أن المشركين السابقين يسندون التدبير لله .

٦ ـ قال إن التفلت من التكاليف طبع بشري صاحب الإنسان

منذ نشأته:

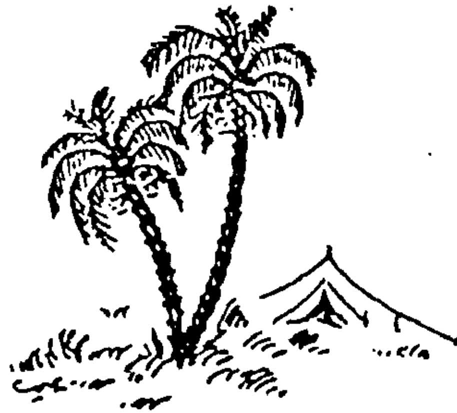
(وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾) «طه»

أقول: لا يجوز لأي مسلم كان إطلاق هذا التعبير لعدم صحته، ولِما فيه من المَس بكرامة النبي آدم الذي نسيَ أمرَ ربه ولم يتفلت،ولو أنه قال : إن الخطأ والنسيان مِن طبيعة الإنسان لكان صواباً لقول الرسول ﷺ :

(كـلُّ بنـي آدمَ خطـاء وخيـرُ الخطـائيـن التـوابـون)

«حسن رواه أحمد»

وقال العلماء : ماسُمِّيَ الإنسان إنساناً إلا لِنسيَانه .



مَن لم يستطع الحكم بالقرآن

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوي:

وكذلك الكفار: مَن بلغه دعوة النبي ﷺ في دار الكفر، وعلم أنه رسول الله فآمن به وآمن بما أُنزل عليه؛ واتقى الله مااستطاع كما فعل النجاشي وغيره، ولم تمكنه الهجرة إلى دار الإسلام ولا التزام جميع شرائع الإسلام؛ لكونه ممنوعاً من الهجرة وممنوعاً من إظهار دينه، وليس عنده مَن يُعلمه جميع شرائع الإسلام: فهذا مؤمن من أهل الجنة، كما كان مؤمن آل فرعون مع قوم فرعون وكما كانت امرأة فرعون، بل وكما كان يوسف الصديق عليه السلام مع أهل مصر؛ فإنهم كانوا كفاراً ولم يمكنه أن يفعل معهم كل مايعرفه من دين الإسلام؛ فإنه دعاهم إلى التوحيد والإيمان فلم يجيبوه، قال تعالى عن مؤمن آل فرعون: (وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا) «سورة غافر آية ٣٤»

وكذلك النجاشي هو وان كان ملك النصارى فلم يُطِعه قومه في الدخول في الإسلام، بل إنما دخل معه نفر منهم؛ ولهذا لما مات لم يكن هناك أحدٌ يصلي عليه، فصلى عليه النبي ﷺ بالمدينة خرج بالمسلمين إلى المصلى فصفهم

صفوفاً وصلى عليه ، وأخبرهم بموته يوم مات وقال: (**إن أخاً لكم صالحاً مِن أهل الحبشة مات**) وكثير من شرائع الإسلام أو أكثرها لم يكن دخل فيها لعجزه عن ذلك ، فلم يهاجر ولم يجاهد ولا حج البيت ، بل قد روي أنّهُ لم يُصَل الصلوات الخمس ولم يَصُم شهرَ رمضان ، ولم يؤُدِّ الزكاة الشرعية ؛ لأن ذلك كان يظهر عند قومه فينكرونه عليه وهو لايمكنه مخالفتهم ؛ ونحن نعلم قطعاً أنه لم يكن يمكنه أن يحكم بينهم بالقرآن ، والله قد فرض على نبيه بالمدينة أنه إذا جاءه أهل الكتاب لم يحكم بينهم إلا بما أنزل إليه ؛ وحذره أن يفتنوه عن بعض ما أنزل الله إليه .

وهذا مِثل الحكم في الزنا للمحصن بحَد الرجم ، وفي الديات بالعدل؛ والتسوية في الدماء بين الشريف والوضيع، والنفس بالنفس والعين بالعين، وغير ذلك .

والنجاشي ما كان يمكنه أن يحكم بحكم القرآن ؛ فإن قومه لا يقرونه على ذلك ، وكثيراً ما يتولى بين المسلمين والتتار قاضياً بل وإماماً ، وفي نفسه أمور العدل يريد أن يعمل بها فلايمكنه ذلك ، بل هناك مَن يمنعه ذلك ، ولايكلف الله نفساً إلا وسعها، وعمر بن عبد العزيز عودي وأوذي على بعض ما أقامه من العدل ، وقيل : أنه سُمَّ على

ذلك . فالنجاشي وأمثاله سعداء في الجنة وان لم يلتزموا من شرائع الإسلام ما لايقدرون على التزامه ، بل كانوا يحكمون بالأحكام التي يمكنهم الحكم بها .

ولهذا جعل الله هؤلاء من أهل الكتاب ، قال الله تعالى: (وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾)«آل عمران»

وهذه الآية قد قال طائفة من السلف: إنها نزلت في النجاشي، ويُروى هذا عن جابر وابن عباس وأنس، ومنهم من قال: فيه وفي أصحابه ، كما قال الحسن وقتادة ؛ وهذا مراد الصحابة ولكن هو المطاع ، فإن لفظ الآية لفظ الجمع لم يرد واحد. «انظر مجموع الفتاوي جـ١٩/ ٢١٧»



تحقيق الشهادتين

(لا إله إلا الله ، محمد رسول الله)

قال الإمام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم :

قال الله تعالى : (فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾) «الكهف»

هذان الأصلان[1] هماتحقيق الشهادتين اللتين همارأس الإسلام شهادةأن لا إله إلا الله ، وشهادةأن محمداًرسول الله

١ ـ فإن الشهادة لله بأنه لا إله إلاهو : تتضمن إخلاص الألوهية له ، فلا يجوز أن يتألَّه القلب غيره : لابحب ، ولاخوف ، ولارجاء ولاإجلال ، ولاإكبار ، ولارغبة ، ولارهبة ، بل لابُد أن يكون الدين كله لله . . فإن كان بعض الدين لله وبعضه لغيره كان في ذلك من الشرك بحسبه .

٢ ـ والشهادة بأن محمداً رسول الله : تتضمن تصديقه في كل ما أخبر ، وطاعته في كل ما أمر ؛ فما أثبته وجب إثباته ، وما نفاه وجب نفيه . كما يجب على الخلق أن يُثبتوا ما أثبته الرسول لربه من الأسماء والصفات ، وينفوا عنه ما نفاه

---

(١) العمل الصالح ، وعدم الشرك بالعبادةحسب فهم الآية .

عنه من مماثلة المخلوقات وعليهم أن يفعلوا ما أمرهم به، وينتهوا عما نهى عنه، ويُحلوا ما أحله ويحرموا ماحرمه، فلا حرام إلا ما حرمه الله ورسوله، ولادين إلا ماشرعه الله ورسوله، ولهذا ذم الله المشركين في سورة الأنعام والأعراف وغيرهما لكونهم حرموا مالم يحرمه الله، ولكونهم شرعوا ديناً لم يأذن به الله.. وقد قال تعالى لنبيه: (إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾) «الأحزاب»

فاخبره بأنه أرسله داعياًإليه بإذنه.

فمن دعا إلى غير الله فقد أشرك، ومن دعا إليه بغير إذنه فقد ابتدع، والشرك بدعة، والمبتدع يؤول إلى الشرك.

ولم يوجد مبتدع إلا مَر فيه نوع من الشرك كما قال تعالى: (ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾

وكان مِن شركهم: أنهم أحَلوا لهم الحرام فأطاعوهم، وحرموا عليهم الحلال فأطاعوهم: قال الله تعالى: (قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟

ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾)

ففرق بعدم إيمانهم بالله واليوم الآخر : أنهم لايحرمون ما حرم الله ورسوله ولايدينون دين الحق؛ والمؤمنون صدَّقوا الرسول فيما أخبر به عن الله واليوم الآخر : فآمنوا بالله واليوم الآخر وأطاعوه فيماأمر ونهى، وحَلل وحَرم ، فحرَّموا ما حرم الله ورسوله ، ودانوا دين الحق .

فإن الرسول يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويُحِل لهم الطيبات، ويُحرم عليهم الخبائث فأمرهم بكل معروف، ونهاهم عن كل منكر، وأحل لهم كل طيب ، وحرَّم عليهم كل خبيث .

«انظر كتاب اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية»



الأنبياء دينهم واحد

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه : اقتضاء الصراط المستقيم : ولما كان أصل الدين الذي هودين الإسلام واحداً وإن تنوعت شرائعه: قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: (**إنا معاشر الأنبياء ديننا واحد ، والأنبياء إخوة وإن أولى الناس بابن مريم لأنا ، فليس بيني وبينه نبي**) «معنى الحديث متفق عليه»

فدينهم واحد: وهو عبادة الله وحده لاشريك له ، وهو يُعبَد في كل وقت بما أمر به في ذلك الوقت: وهو دين الإسلام في ذلك الوقت فمن خرج عن شريعة موسى قبل النسخ[1] لم يكن مسلماً ، ومن لم يدخل في شريعة محمد ﷺ بعد النسخ لم يكن مسلماً .

ولم يشرع الله لِنبَي مِن الأنبياء أن يعبد غير الله البته:

(۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ) . « الشورى آية ١٣ »

(١) إشارة إلى أن الإسلام نسخ شريعة موسى

متى تنفع لا إلٰه إلا الله

إن المسلم ينتفع بهذه الكلمة إذا عرف معناها ، وعمل بمقتضاها ولما كانت هناك أحاديث يُتوَهم منها أن مجرد التلفظ بها يكفي، وقد تعلق بهذا الوهم بعض المسلمين، فكان لابُد من إزالة هذا الوهم:

١ ـ قال رسول الله ﷺ : (**إن الله حرم على النار مَن قال لا إلٰه إلا الله يبتغي بذلك وجهه**) «رواه البخاري»

٢ ـ وقال ﷺ: (**ما مِن عبد يشهد أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا حرمه الله على النار**) «رواه مسلم»

٣ ـ وقال ﷺ: (**أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأني رسول الله لايلقى الله بهما عبد غير شاك ، فيُحجَب عن الجنة**)

«رواه مسلم ج١/ ٢٤٤/ شرح النووي»

٤ ـ وقال ﷺ :(**مَن قال لا إلٰه إلا الله مخلصاً دخل الجنة**)

«صحيح رواه أحمد»

٥ ـ وقال ﷺ: (**مَن كان آخر كلامه «لا إلٰه إلا الله»دخل الجنة**)

« صحيح رواه أحمد انظر صحيح الجامع»

وأحسن ما قيل في معناها ماقاله شيخ الإسلام ابن تيميةوغيره:

إن هذه الأحاديث إنما هي فيمن قالها ومات عليها ، كما جاءت مقيدة، وقالها خالصاً من قلبه ، مستيقناً بها

قلبه غيرَ شاك فيها بصدق ويقين؛ فإن حقيقة التوحيد انجذاب الروح إلى الله جملة فيمن شهد أن لاإلٰه إلا الله خالصاً مِن قلبه لأن الإخلاص هو انجذاب القلب إلى الله تعالى، بأن يتوب من الذنوب توبة نصوحاً؛فإذا مات على تلك الحال نال ذلك ، فإنه قد تواترت الأحاديث بأنه يخرج مِن النار مَن قال: لا إلٰه إلا الله، وكان في قلبه مايزن شعيرة، وما يزن خَردَلة، ومايزن ذرة.

وتواترت بأن كثيراً مِمن يقول: لا إلٰه إلا الله يدخل النار، ثم يخرج منها، وتواترت بأن الله حرم على النار أن تأكل أثرَ السجود مِن ابن آدم ،فهؤلاء كانوا يُصَلون ويسجدون لله، وتواترت بأنه يَحرم على النار مَن قال لا إلٰه لا الله وأن محمداً رسول الله،لكن جاءت مقيدة بالقيود الثقال؛ وأكثر مَن يقولها لايعرف الإخلاص ولا اليقين، ومَن لايعرف ذلك يخشى أن يُفتن عنها عند الموت فيُحال بينه وبينها.

وأكثرَ مَن يقولها يقولها تقليداً وعادة لم يخالط الإيمان بشاشة قلبه،وغالبُ مَن يُفتن عند الموت وفي القبور أمثال هؤلاءكما في الحديث:

(**سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته**)«رواه الترمذي وحسنهالألباني»

وغالب أعمال هؤلاء إنما هو تقليد واقتداء بأمثالهم وهم أقرب الناس من قوله تعالى: (إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾) «سورة الزخرف آية٢٣»

وحينئذ فلا منافاة بين الأحاديث ، فإنه إذا قالها بإخلاص ويقين تام لم يكن في هذه الحال مُصِراً على ذنب أصلاً، فإن كمال إخلاصه ويقينه يوجب أن يكون الله أحب إليه من كل شيء ، فإذاً لايبقى في قلبه إرادة لما حرم الله ، ولاكراهية لم أمر الله ،وهذا هو الذي يحرم على النار،وإن كانت له ذنوب قبل ذلك ، فإن هذا الإيمان وهذه التوبة ، وهذا الإخلاص وهذه المحبة ، وهذا اليقين لاتترك له ذنباً إلا يُمحى كما يُمحى الليل بالنهار.

انتهى كلامه رحمه الله

« انظر تيسير العزيز الحميد بشرح كتاب التوحيد»



الرد على بعض الشبهات

بعض الناس يقول : إن النبي ﷺ أنكر على أُسامة قتل من قال: «لا إله إلا الله» وقال :

(أقتلتَه بعد أن قال لا إله إلا الله) «رواه البخاري»

وأحاديث أُخرى في الكفِ عَمن قالها ، والجواب:

١ ـ إن أُسامة قتل رجلاً ادعى الإسلام بسبب أنه ظن أنه ما ادعاه من النطق بالشهادة هوالخوف على دمه وماله ، فأنكر عليه الرسولﷺ هذا الظن ، لأنه قتل رجلاً أظهر الإسلام ، ومن أظهر الإسلام وجب الكف عنه حتى يتبين منه ما يخالف ذلك والدليل قول الله تعالى:

(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ)

[أي فتثبتوا] «سورة النساء: ٩٤»

فالآية تدل على أنه يجب الكف عن قتله حتى يظهر منه مايخالف الإسلام ، وكل من أظهر الإسلام وجب الكف عنه حتى يتبين منه ما يناقض الإسلام

٢ ـ الرسولﷺ الذي أنكر على أسامة قتل مَن قال: لا إله إلا الله : هو الذي قال:

(أُمِرتُ أن أُقاتلَ الناسَ حتى يقولوا لا إله لا الله)

«رواه البخاري»

٣ ـ قاتل الرسول ﷺ اليهود ، وهم يقولون:
لا إلٰه إلا الله .

٤ ـ قاتل أصحاب الرسول ﷺ بني حنيفة وهم يشهدون: أن لا إلٰه إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ويُصَلون ويدَّعون الإسلام

٥ ـ وكذلك الذين حرقهم(١) علي بن أبي طالب كانوا يقولون لا إلٰه إلا الله؛ أما الخوارج الذين خرجوا على علي بن أبي طالب فقد قال الرسول ﷺ فيهم :**(قوم يقرأون القرآن لايجاوز حناجرَهم ، يمرُقون مِن الدين مروق السهم مِن الرمِية يقتلون أهل الإسلام ، ويدَعون أهلَ الأوثان ، لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد)** «رواه البخاري»

هؤلاء الخوارج كانوا أكثر الناس تهليلاً ، فلم تنفعهم لا إلٰه إلا الله ولا كثرة العبادة ، ولا ادعاء الإسلام لما ظهر منهم مخالفة الشريعة ومِن أخطائهم تكفيرُ المسلم المرتكب للكبيرة والخروج على الحاكم المسلم .

فليحذر المسلمون التشبه بهم لقوله ﷺ:

(مَن تشبه بقوم فهو مِنهم) «صحيح رواه أبوداود ».

---

(١) اعترض على التحريق ابن عباس والدليل معه .

رَد الحافظ ابن رجب

قال الحافظ ابن رجب في رسالته (كلمة الإخلاص) على قوله ﷺ: (**أُمِرتُ أن أقاتلَ الناسَ حتى يشهدوا أن لا إلٰه إلا الله ، وأن محمداًرسول الله**) «رواه مسلم»

قال: فهِمَ عُمَر،وجماعة مِن الصحابة : أن مَن أتى بالشهادتين امتنع مِن عقوبة الدنيا بمُجرد ذلك ، فتوقفوا في قتال مانعي الزكاة ، وفهم الصديق أنه لايمتنع قتاله إلا بأداء حقوقها لقوله ﷺ : (**فإذا فعلوا ذلك مَنعوا مني دماءَهم إلا بحَقها وحسابهم على الله**) «رواه مسلم»

وقال : (والزكاة حق المال) وهذا الذي فهمه الصديق قد رواه عن النبي ﷺ صريحاً غير واحد من الصحابة منهم ابن عمر وأنس وغيرهما وأنه قال:

(**أُمِرتُ أن أقاتل الناسَ حتى يشهدوا أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله ويُقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة**)«رواه مسلم»

وقد دل على ذلك قوله تعالى : (فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ) «سورة التوبة آية٥»

كما دل قوله تعالى : (فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ) «سورة التوبة آية ١١»

على أن الأُخوة في الدين لاتثبت إلا بأداء الفرائض مع

التوحيد فإن التوبة من الشرك لاتحصل إلا بالتوحيد فلما قرر أبوبكر هذا للصحابة رجعوا إلى قوله ورأوه صواباً فإذا علم أن عقوبة الدنيا لا ترتفع عمن أدى الشهادتين مطلقاً ، بل ويعاقب بإخلاله بحق من حقوق الإسلام فكذلك عقوبة الآخرة ، وقال أيضاً : وقالت طائفة من العلماء المراد من هذه الأحاديث أن التلفظ بلا إلٰه إلا الله سبب لدخول الجنة والنجاة من النار ومقتضى لذلك.

ولكن المقتضى لايعمل عمله إلا باستجماع شروطه وانتفاء موانعه ، فقد يتخلف عنه مقتضاه لفوات شرط من شروطه أو لوجود مانع ـ وهذا قول الحسن ووهب بن منبه وهو الأظهر ـ ثم ذكر عن الحسن البصري أنه قال للفرزدق وهو يدفن امرأته: ما أعددت لهذا اليوم ؟ قال: شهادة أن لا إلٰه إلا الله منذ سبعين سنة ، قال الحسن نِعمَ العدة ، لكن للا إلٰه إلا الله شروط فإياك وقذف المحصنات، وقيل للحسن إن أناساً يقولون من قال لا إلٰه إلا الله دخل الجنة فقال : من قال لا إلٰه إلا الله فأدّى حقها وفرضها دخل الجنة .

وقال وهب بن مُنَبه لِمَن سأله : أليس لا إلٰه إلا الله مفتاح الجنة قال : بلى ، ولكن ما من مفتاح إلا له أسنان فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح لك . . اهـ «ص١٣ـ١٤ كلمة الإخلاص»

وأظن أن في هذا القدر الذي نقلته من كلام أهل العلم كفاية في رَد هذه الشبهة التي تعلق بها مَن ظن أو مَن قال لا إله إلا الله لايكفر، ولو فعل ما فعل من أنواع الشرك الأكبر التي تمارَس اليوم عند الأضرحة وقبور الصالحين مما يناقض كلمة لا إله إلا الله تمام المناقضة ويُضادها تمام المضادة ، وهذه طريقة أهل الزيغ الذين يأخذون من النصوص ما يظنون أنه حجة لهم من النصوص المجملة ، ويتركون ما تُبينه وتُوضحه النصوص المفَصلة كحال الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض وقد قال الله في هذا النوع من الناس :

(هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٩﴾)

«سورة آل عمران»

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه وصلِّ اللهم على محمد وآله وصحبه أجمعين

«انظر كتاب (حقيقة لا إله إلا الله) من كلام الشيخ صالح الفوزان»

أفضل شعب الإيمان

قــال رســول الله ﷺ : (**الإيمــانُ بِضــعٌ وسِتــونَ شُعبــة فأفضلُها قولُ لا إلٰه إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق**) «رواه مسلم»

وقد لخص الحافظ في الفتح ما أورده العلماء بقوله:

إن هذه الشعب تتفرع من أعمال القلب وأعمال اللسان وأعمال البدن:

- فأعمال القلب المعتقدات والنيات،وهي أربع وعشرون خصلة: الإيمان بالله،ويدخُل فيه الإيمان بذاته، وصفاته وتوحيده بأنه (لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾) «سورة الشورى»

واعتقاد حدوث ما دونه ، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله، وبالقدر خيره وشره ، والإيمان باليوم الآخر، ويدخل فيه السؤال في القبر(ونعيمه وعذابه) والبعث والنشور، والحساب والميزان والصراط، والجنة والنار، ومحبة الله ، والحبُ والبغضُ فيه ، ومحبةُ النبي ﷺ واعتقاد تعظيمه : ويدخُل فيه الصلاة عليه ﷺ واتباع سنته ، والإخلاص : ويدخل فيه ترك الرياء والنفاق، والتوبة والخوف ، والرجاء والشكر والوفاء ، والصبر،

والرضا بالقضاء والقدر والتوكل والرحمة ؛والتواضع. ويدخل فيه توقير الكبير ، ورحمة الصغير ،وترك الكِبر والعُجْب ، وترك الحسد ، والحقد، وترك الغضب .

٢ ـ وأعمال اللسان : وتشتمل على سبع خصال:

التلفظ بالتوحيد (شهادة أن لا إلٰه لا الله وأن محمداً رسول الله) وتلاوة القرآن،وتعلم العلم وتعليمه،والدعاء والذكرويدخل فيه الاستغفار،(والتسبيح)واجتناب اللغو.

٣ ـ وأعمال البدن: وتشتمل على ثمان وثلاثين خصلة:

أ ـ منها ما يتعلق بالأعيان ، وهي خمس عشرة خصلة:

التطهُر حساً وحكماً : ويدخل فيه اجتناب النجاسات، وستر العورة ، والصلاة فرضاً ونفلاً ، والزكاة كذلك ، وفك الرقاب ، والجود : ويدخل في إطعام الطعام ، وإكرام الضيف ، والصيام فرضاً ونفلاً ، والاعتكاف ، والتماس ليلة القدر ، والحج والعمرة، والطواف كذلك والفرار بالدِّين:

ويدخل فيه الهجرة من دار الشرك إلى دار الإيمان والوفاء بالنذر والتحري في الأيمان:

(بأن يكون الحلف عند الحاجة)

وأداء الكفارات:(مثل كفارة اليمين وكفارة الجماع في

نهار رمضان)

ب ـ ومنها ما يتعلق بالأتباع وهي ست خصال :

التعفف بالنكاح والقيام بحقوق العيال ، وَبِر الوالدين : ويدخل فيه اجتناب العقوق ، وتربية الأولاد ، وصلة الرحم ، وطاعة السادة (في غير معصية الله) ، والرفق بالعبيد.

جـ ـ ومنها ما يتعلق بالعامة ، وهي سبع عشرة خصلة :

القيام بالإمارة مع العدل ، ومتابعة الجماعة ، وطاعة أولي[١] الأمر ، والإصلاح بين الناس : ويدخل فيه قتال الخوارج[٢] والبغاة ، والمعاونة على البِر والتقوى : ويدخل فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإقامة الحدود ، والجهاد : ومنه المرابطة ، وأداء الأمانة ، ومنه أداء الخُمس ، والقرض مع وفائه ، وإكرام الجار ، وحسن المعاملة ، ويدخل فيه جمع المال من حِلّه ، وإنفاقه في حقه ، ويدخل فيه ترك التبذير والإسراف ، ورَد السلام ، وتشميت العاطس ، وكف الأذى عن الناس ،

(١) المراد بأولي الأمِر : الحكام المسلمون إذا لم يأمروا بمعصية.

(٢) الخوارج هم الذين يكفرون المسلم بارتكاب الكبائر.

واجتناب اللهو ، وإماطة الأذى عن الطريق .
فهذه ٦٩ خصلة ، ويمكن عدها ٧٩ خصلة باعتبار أفراد ما ضُم بعضه إلى بعض مما ذكر والله أعلم
«انظر فتح الباري ج ١/ ٥٢»
أقول: هذا الحديث المتقدم يدل على أن التوحيد هو كلمة لا إلٰه إلا الله أعلى مراتب الإيمان وأفضلها .
فعلى الدعاة أن يبدأوا بالأعلى ثم الأدنى ، وبالأساس قبل البناء ، وبالأهم فالمُهم ، لأن التوحيد هو الذي جمع الأُمة العربية والأعجمية على الإسلام ، وكوَّن منهم الدولة المسلمة دولة التـوحيـد .



شروط « لا إلٰه إلا الله »

س١ـ ماهي شروط « لا إلٰه إلا الله » وما معناها ؟

ج١ـ اعلم يا أخي المسلم ـ هدانا الله وإياك ـ أن « لا إلٰه إلا الله » مفتاح الجنة ، ولكن ما من مفتاح إلا وله أسنان ، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك، وإلا لم يفتح لك.

وأسنان هذا المفتاح هي شروط « لا إلٰه إلا الله » الآتية:

١ـ العلم بمعناها : وهو نفي المعبود بحق عن غير الله، وإثباته لله وحده. قال الله تعالى:

(فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ) « سورة محمد آية ١٩»

(أي لامعبود في السموات والأرض بحق إلا الله).

وقال ﷺ : (**من مات وهو يعلم أنه لا إلٰه إلا الله دخل الجنة**) « رواه مسلم »

٢ـ اليقين المنافي للشك: وذلك أن يكون القلب مستيقناً بها بلا شك .قال الله تعالى :

(إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟)

(لم يرتابوا: أي لم يَشُكُّوا) « سورة الحجرات آية١٥»

وقال ﷺ : (**أشهد أن لا إلٰه إلا الله ،وأني رسول الله لايلقى اللهَ بهما عبدٌ غيرُ شاكٍّ ، فيُحجبُ عن الجنة**) «رواه مسلم»

٣ـ القبول لما اقتضته هذه الكلمة بقلبه ولسانه :

قال الله تعالى حكاية عن المشركين :

(إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾)«سورة الصافات آية ٣٥، ٣٦»

(أي يستكبرون أن يقولوها كما يقولها المؤمنون)

«ذكره ابن كثير »

وقال ﷺ :(**أُمِرتُ أن أُقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمَن قال لا إله إلا الله فقد عصَم مني ماله ونفسه إلا بحقِّ الإسلام وحسابه على الله عز وجل**) « متفق عليه »

٤ـ الانقياد والاستسلام لما دلت عليه . قال الله تعالى :

(وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ) « سورة الزمر آية ٥٤»

(أي ارجعوا إلى ربكم واستسلموا له) « ذكره ابن كثير »

٥ـ الصدق المنافي للكذب ، وهو أن يقولها صدقاً من قلبه :

قال الله تعالى :

(الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾) «سورة العنكبوت آية ١ـ٣»

وقال ﷺ : (**ما مِن أحَد يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله صِدقاً مِن قلبه إلا حرَّمه الله على النار**) « متفق عليه»

٦ ـ الإخلاص : وهو تصفية العمل بصالح النية عن جميع شوائب الشرك . قال الله تعالى :
(وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ) « سورة البينة آية ٥»
وقال ﷺ : (**أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة مَن قال لا إله إلا الله خالصاًمِن قلبه، أو نفسه**) «رواه البخاري »
وقال ﷺ :(**إن الله حرَّم على النار مَن قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجهَ الله عزَ وجل**) «رواه مسلم جـ ١/ ٤٥٦»
٧ ـ المحبة لهذه الكلمة الطيبة ، ولِما اقتضت ودلَّت عليه ، ولأهلها العاملين بها الملتزمين بشروطها ، وبُغض ما ناقض ذلك . قال الله تعالى :
(وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِۗ) « سورة البقرة آية ١٦»
(أنداداً : شركاء).

وقال ﷺ :(**ثلاث مَن كُنَّ فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يُحب المرء لا يُحبه إلا لله، وأن يكرَه أن يعود في الكفر بعد إذْ أنقذه الله منه، كما يكره أن يُقذفَ في النار**) «متفق عليه»
(بتصرف من كتاب الولاء والبراء للشيخ محمدبن سعيد القحطاني)
٨ ـ أن يكفر بالطاغوت : وهو الشيطان وما يدعو إليه من عبادة غير الله ، ويؤمن بالله رباً ومعبوداً بحق : قال الله تعالى :

﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ﴾ « سورة البقرة آية ٢٥٦ »

وقال ﷺ : (**مَن قال لا إله إلا الله ، وكفر بما يُعبد من دون الله حَرُم ماله ودمه**) « رواه مسلم »

٩ ـ ومن شروطها أن تقال كاملة ، فلا يجوز الفصل بين النفي والإثبات : فلا يقال : « لا إله » عدة مرات ويقال بعد ذلك (إلا الله) عدة مرات كما يفعل الصوفية لأن ذلك من البدع المحدثة ، ولأن فيها نفي الألوهية عن الله ، وذلك صريح الكفر ثم الإثبات بعد ذلك بمدة لايفيد شيئاً وهو من التلاعب في ذكر الله ، ولو مات القائل بعد النفي كيف يكون حاله ؟

١٠ ـ والذكر بالاسم المفرد لم يرد عن الرسول ﷺ كقولهم: (الله) ويكررونها آلاف المرات ، ويحتج الصوفية على ذلك بقوله تعالى : (قل الله) ولو قرأوا أول الآية لعرفوا خطأ استدلالهم : وأولها :

﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ . . . . قُلِ ٱللَّهُ ﴾ الآية « سورة الأنعام ٩١»

(أي قل الله أنزله)

١١ ـ لايجوز استبدال كلمة (الله) بكلمة (هو) كما يفعل

الصوفية حينما يقولون (ياهو) لأن (هو) ليست من أسماء الله ، بل هو ضمير منفصل مثل قوله تعالى:
(ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ) « سورة البقرة »
فكلمة (هو) ضمير يعود على الإله .



حقيقة لا إله إلا الله

فيها نفي الإلهية عن غير الله ، وإثباتها لله وحده .

١ ـ قال الله تعالى : (فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ) «سورة محمد»
فالعلم بمعناها واجب ومقدم على سائر أركان الإسلام .

٢ ـ وقال ﷺ : (**مَن قال لا إله إلا الله مُخلِصاً دخل الجنة**)
« صحيح رواه أحمد »
والمخلص هوالذي يفهمها، ويعمل بها، ويدعو إليها قبل غيرها ، لأن فيها التوحيد الذي خلق الله العالم لأجله.

٣ ـ وقال رسول الله ﷺ لعمه أبي طالب حين حضره الموت ياعم قل: (**لا إله إلا الله ، كلمة أُحاجُّ لك بها عند الله ،**
وأبى أن يقول لا إله إلا الله) « رواه البخاري ومسلم »

٤ ـ بقي الرسول ﷺ في مكة ثلاثة عشر عاماً، يدعو العرب قائلاً : قولوا لا إله إلا الله، فقالوا إلها واحداً ما سمعنا بهذا ؟ لأن العرب فهموا معناها، وأن مَن قالها لا يدعوغير الله، فتركوها ولم يقولوها، قال الله تعالى عنهم في سورة الصافات :

(إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٣٥﴾
وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ ﴿٣٦﴾
بَلۡ جَآءَ بِٱلۡحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٣٧﴾) « سورة الصافات »

وقال ﷺ: (**مَن قال لا إله إلا الله ، وكفرَ بما يُعبَدُ مِنْ**

دون الله ، حَرُم مالُه ودمهُ) « رواه مسلم»
ومعنى الحديث أن التلفظ بالشهادة يَستلزم أن يكفر ويُنكر كل عبادة لغير الله ، كدعاء الأموات وغيره .
والغريب أن بعض المسلمين يقولونهابألسنتهم، ويخالفون معناها بأفعالهم ودعائهم لغير الله !!

٥ ـ « لا إلٰه إلا الله » أساس التوحيد والإسلام، ومنهج كامل للحياة، يتحقق بتوجيه كل أنواع العبادة لله، وذلك إذا خضع المسلم لله، ودعاه وحده، واحتكم لشرعه دون غيره

٦ ـ قال ابن رجب : « الإلٰه » هو الذي يطاع ولا يُعصى هَيبة له وإجلالاً، ومَحبة وخوفاً ورجاء، وتوكلاً عليه، وسؤالاً منه، ودعاء له، ولايصلح هذا كله إلا للهِ عز وجل فمَن أشرك مخلوقاً في شيء مِن هذه الأمور التي هي من خصائص الإلٰه ، كان ذلك قدحاً في إخلاصه في قوله : « لا إلٰه إلا الله » ، وكان فيه من عبودية المخلوق ، بحسب ما فيه من ذلك ..

٧ ـ إن كلمة « لا إلٰه إلا الله » تنفع قائلها إذا لم ينقضها بشرك ، فهي شبيهة بالوضوءَ الذي ينقضه الحدث .
قال ﷺ : **(مَن كان آخِر كلامه لا إلٰه إلا الله دخل الجنة)**

« حسن رواه الحاكم »

معنى محمد رسول الله

الإيمان بأنه مرسل من عند الله، فنصدقه فيما أخبر، ونطيعه فيما أمر، ونترك ما نهى عنه وزجر، ونعبد الله بما شرع.

١ ـ يقول الشيخ أبو الحسن الندوي في كتاب النبوة ما نصه: الأنبياء عليهم السلام كان أول دعوتهم، وأكبر هدفهم في كل زمان وفي كل بيئة، هو تصحيح العقيدة في الله تعالى وتصحيح الصلة بين العبد وربه، والدعوة إلى إخلاص الدين لله، وإفراد العبادة لله وحده، وأنه النافع والضار المستحق للعبادة والدعاء والالتجاء والنسك (الذبح) وحده، وكانت حملتهم مركزة موجهة إلى الوثنية في عصورهم، المُمَثلة بصورة واضحة في عبادة الأوثان والأصنام، والصالحين المقدسين من الأحياء والأموات.

٢ ـ وهذا رسول الله ﷺ يقول له ربه :

(قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿١٨٨﴾) « سورة الأعراف»

وقال ﷺ: (**لاتُطروني كما أطرَتِ النصارى ابنَ مريم، فإنما أنا عبدٌ فقولوا عبد الله ورسوله**) «رواه البخاري»

والإطراء : هو الزيادة والمبالغة في المدح فلاندعوه

من دون الله كما فعلت النصارى في عيسى ابن مريم ، فوقعوا في الشرك ، وعلَّمنا أن نقول:
«محمدٌ عبدُ الله ورسوله »

٣ ـ إن محبة الرسول ﷺ تقتضي طاعتُه في دعاء الله وحده ، وعدم دعاء غيره ، ولو كان رسولاً أو وَلياً مُقَرباً :
قال رسول الله ﷺ :
(إذا سألتَ فاسألِ الله ، وإذا استعنتَ فاستعِنْ بالله)
« رواه الترمذي وقال حسن صحيح »
وكان ﷺ إذا نزل به هَمٌّ أو غَمٌّ قال:
(ياحيُّ ياقيُّوم برحمَتِك أستغيث) «حسن رواه الترمذي»
ورَحِم الله الشاعر حين قال:
اللهَ أسألُ أن يُفرِّج كربَنا فالكربُ لايمحوه إلا الله



أهمية التوحيد

١ ـ لقد خلق الله الثقلين لعبادته ، وأرسل الرسل ليدعوا الناسَ إلى توحيده ، وهذا القرآن الكريم يهتم بعقيدة التوحيد في أكثر سُوَره ، ويُبَين ضررَ الشرك على الفرد والجماعة وهو سبب الهلاك في الدنيا ، والخلود في نار الآخرة.

٢ ـ إن الرسل جميعاً بدأوا دعوتهم إلى التوحيد الذي أمرهم الله بتبليغه للناس ، قال تعالى :(وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾)«سورة الأنبياء»

وهذا رسول الله ﷺ بقي ثلاثة عشر عاماً في مكة ، وهو يدعو قومه إلى توحيد الله ودعائه وحده دون سواه ، وكان فيما أنزل الله عليه :

(قُلۡ إِنَّمَآ أَدۡعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِهِۦٓ أَحَدٗا ﴿٢٠﴾) « سورة الجن»

ويُرَبِّي الرسول ﷺ أتباعه على التوحيدمنذ الصغر:

فيقول لابن عمه عبد الله بن عباس :

(إذا سألتَ فاسألِ الله ، وإذا استعنتَ فاستعِن بالله)

« رواه الترمذي وقال حسن صحيح»

وهذا التوحيد هو حقيقة دين الإسلام الذي بُنيَ عليه ، والذي لايقبل الله من أحد سواه .

٣ ـ لقد علَّم الرسول ﷺ أصحابه أن يبدأوا دعوتهم للناس

بالترحبد ، فقال لمعاذ حينما أرسله إلى اليمن :
(فليكن أول ماتدعوهم إليه شهادة أن لا إلٰه إلا الله وفي رواية إلى أن يُوحِّدوا الله) « متفق علبه »
٤ ـ إن التوحيد يتمثل في شهادة لا إلٰه إلا الله، محمد رسول الله، ومعناها لامعبود بحق إلا الله، ولاعبادة إلا ماجاء به رسول الله، وهي التي يدخل بها الكفار الإسلام، لأنها مفتاح الجنة، وتُدخل صاحبها الجنة إذا لم ينقضها بعمله .
٥ ـ لقد عرض كفار قريش على رسول الله ﷺ المُلك والمال والزواج وغيرها مِن مُتَع الحياة مُقابل أن يترك دعوة التوحيد ، ومهاجمة الأصنام ، فلم يرض منهم ذلك ، بل استمر في دعوته يتحمل الأذى مع صحابته إلى أن انتصرت دعوة التوحيد بعد ثلاثة عشر عاماً ، وفتِحَت مكة بعد ذلك، وكسِرت الأصنام، والرسول ﷺ يقول :
(وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾)«الإسراء»
٦ ـ التوحيد وظيفة المسلم في الحياة فيبدأ حياته بالتوحيد ويُودِّعها بالتوحيد، ووظيفته في الحياة إقامة التوحيد، والدعوة إلى التوحيد، لأن التوحيد يُوَحد المؤمنين، ويجمعهم على كلمة التوحيد .فنسأل الله أن يجعل التوحيد آخر كلامنا .

مِن فضل التوحيد

١ ـ قال الله تعالى : (ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾) « سورة الأنعام »

عن عبد الله بن مسعود قال لَما نزلت هذه الآية شَقَّ ذلك على المسلمين ، وقالوا أينا لايظلم نفسه ؟ فقال رسول الله ﷺ :

(ليس ذلك ، إنما هو الشرك ، ألم تسمعوا قول لقمان لابنه : (يابُنَيَّ لا تُشرِكْ بالله إن الشِّركَ لَظُلمٌ عظيم) «متفق عليه »

فهذه الآية تبشر المؤمنين الموحدين الذين لم يَلبِسوا إيمانهم بشرك ، فابتعدوا عنه ، أنَّ لهم الأمن التام من عذاب الله في الآخرة ، وأولئك هم المهتدون في الدنيا .

٢ ـ وقال ﷺ : **(الإيمان بِضع وستون شعبة : فأفضلها قول لا إلٰه إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق)**

«رواه مسلم »

٣ ـ جاء في كتاب (دليل المسلم في الاعتقاد والتطهير) لفضيلة الشيخ عبد الله خياط ما يلي :

التوحيد يسبب السعادة ويُكفِّر الذنوب

المرء بحكم بشريته وعدم عصمته قد تَنزِلق قدمه ، ويقع في معصية الله ، فإذا كان من أهل التوحيد الخالص من

شوائب الشرك ، فإن توحيده لله ، وإخلاصه في قول لا إلٰه إلا الله ،يكون أكبر عامل في سعادته وتكفير ذنوبه ومحو سيئاته ، كما جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ:

(مَن شهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لاشريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلِمَتهُ ألقاها إلى مريم ورُوح منه ، والجنة حقٌّ ، والنار حقٌّ ، أدخلَه الله الجنة على ما كان مِن العمل) « رواه البخاري ومسلم »

أي إن جملةَ هـذه الشهادات التي يشهدها المسلم بهـذه الأصول تستوجبُ دخوله الجنة دار النعيم،وإنْ كان في بعض أعماله مآخذ وتقصيرات ، كما جاء في الحديث القدسي:

قال الله تعالى :

(يا ابن آدم إنك لو أتيتَني بقُرابِ الأرضِ خطايا ثم لقيتَني لاتشركُ بي شيئاً لأتيتُك بِقُرَابها مغفرة) «حسن رواه الترمذي »



نواقض لا إلٰه لا الله

على المسلم أن يتعلم هذه النواقض حتى لايقع فيها، فيخرج من الإسلام الذي أكرمه الله به ، فيموت كافراً .

وأهم هذه النواقض :

١ ـ دعاء غير الله : كدعاء الأنبياء أو الأولياء الأموات أو الأحياء الغائبين لقول الله تعالى : (وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾)

(أي المشركين) « سورة يونس»

وقوله ﷺ : **(مَن مات وهو يدعو مِن دون الله نِداً دخل النار)** (النِد : المَثيل والشريك) «رواه البخاري»

٢ ـ اشمِئزاز القلب مِن توحيد الله ، ونفوره من دعائه والاستغاثة به وحده ، وانشراح القلب عند دعاء الرسل أو الأولياء الأموات أو الأحياء الغائبين ، وطلب المعونة منهم لقوله تعالى عن المشركين : (وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾) «سورة الزمر»

(وتنطبق الآية على الذين يحاربون من يستعين بالله وحده ويقولون عنه وهابي ، إذا علموا أن الوهابية تدعو للتوحيد)

٣ ـ الذبح لرسول الله أو ولي لقول الله تعالى :
(فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾) (أي اذبح لربك) «سورة الكوثر»
وقوله ﷺ: (**لعن الله من ذبح لغير الله**) «رواه مسلم»

٤ ـ النذر لمخلوق على سبيل التقرب والعبادة له ، وهي لله وحده .
قالت امرأة عمران: (رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا)
«سورة آل عمران آية٣٥»

٥ ـ الطواف حول القبر بنية التقرب والعبادة له، وهو خاص بالكعبة، لقول الله تعالى: (وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾)
«سورة الحج»

٦ ـ الاعتماد والتوكل على غير الله ، لقول الله تعالى :
(فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾) «سورة يونس»

٧ ـ الركوع أو السجود بنية العبادة للملوك أو العظماء الأحياء أو الأموات إلا أن يكون جاهلاً لأن الركوع والسجود عبادة لله وحده .

٨ ـ إنكار ركن من أركان الإسلام المعروفة كالصلاة والزكاة والصوم والحج، أو إنكار ركن من أركان الإيمان: وهي الإيمان باللهِ وملائكتهِ ورُسِله واليوم الآخر، وبالقدَرِ خيره وشره ، وغير ذلك مما هو معلوم من الدين بالضرورة .

٩ ـ كراهية الإسلام، أو كراهية شيء من تعاليمه في العبادات أو المعاملات، أو الاقتصاد، أو الأخلاق لقوله تعالى:

(ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٩﴾)«سورة محمد»

١٠ـ الاستهزاء بشيء من القرآن ، أو الحديث الصحيح ، أو بحكم من أحكام الإسلام، لقوله تعالى :

(قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ) «سورة التوبة»

١١ـ إنكار شيء من القرآن الكريم ، أو الأحاديث الصحيحة مما يوجب الرّدة عن الدين إذا تعمد ذلك عن علم .

١٢ـ شتمُ الربِّ أو لعنُ الدين أو سَبّ الرسول ﷺ ، أو الاستهزاء بحاله ، أو نقد ما جاء به مما يوجب الكفر .

١٣ـ إنكار شيء من أسماء الله، أو صفاته، أو أفعاله الثابتة في الكتاب والسنة الصحيحة من غير جهل ولاتأويل .

١٤ـ عدم الإيمان بجميع الرسل الذين أرسلهم الله لهداية الناس، أو انتقاص أحدهم لقوله تعالى :

(لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ) «سورة البقرة»

١٥ـ الحكم بغير ما أنزل الله إذا اعتقد عدم صلاحيةِ حكم الإسلام أو أجاز الحكم بغيره لقوله تعالى :

(وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)«المائدة ٤٤»

١٦ـ التحاكم لغير الإسلام ، وعدم الرضا بحكم الإسلام أو يرى في نفسه ضِيقاً وحرَجاً في حكمه لقوله تعالى:
(فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾)

«سورة النساء»

١٧ـ إعطاء غير الله حق التشريع كالديكتاتورية ، أو الديمقراطية، أو غيرها مِمن يسمحون بالتشريع المخالف لشرع الله لقوله تعالى :
(أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ)

«سورة الشورى آية ٢١»

١٨ـ تحريم ما أحل الله ، أو تحليل ما حرم الله ، كتحليل بعض العلماء الربا غير متأوِّل ، لقوله تعالى :
(وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا) «سورة البقرة آية ٢٧٥ »

١٩ـ الإيمان بالمبادىء الهدامة : كالشيوعية الملحدة ، أو الماسونية اليهودية ، أو الاشتراكية الماركسية ، أو العلمانية الخالية من الدين ، أو القومية التي تفضل غير المسلم العربي على المسلم الأعجمي لقوله تعالى:
(وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾) «سورة آل عمران»

٢٠ـ تبديل الدين والانتقال من الإسلام لغيره لقوله تعالى :
(وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ) «سورة البقرة»
ولقوله ﷺ: (**مَن بَدَّل دينَه فاقتلوه**) «رواه البخاري»

٢١ـ مناصرة اليهود والنصارى والشيوعيين ومعاونتهم على المسلمين لقوله تعالى :
(لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً)
«سورة آل عمران»

٢٢ـ عدم تكفير الشيوعيين المنكرين لوجود الله ، أو اليهود والنصارى الذين لايؤمنون بمحمد ﷺ ، لأن الله كفرهم فقال : (إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٦) «سورة البينة»

٢٣ـ قول بعض الصوفيين بوحدة الوجود : وهو : ما في الكون إلا الله ، حتى قال زعيمهم :

وما الكلبُ والخنزيرُ إلا إلٰهنا وما اللهُ إلا راهب في كنيسةِ

وقال زعيمهم الحلاج :(أنا هو ، وهو أنا) فحكم العلماء عليه بالقتل فأعدِم .

٢٤ـ القول بانفصال الدين عن الدولة، وأنه ليس في الإسلام

سياسة لأنه تكذيب للقرآن والحديث والسيرة النبوية.

٢٥ـ قول بعض الصوفية : إن الله سلّم مقاليد الأمور لبعض الأولياء من الأقطاب وهذا شرك في أفعال الرب سبحانه يخالف قوله تعالى: (لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ)

«سورة الزمر آية ٦٣»

إن هذه المبطلات أشبه بنواقض الوضوء، فإذا فعل المسلم واحداً منها، فليُجَدد إسلامه، ولْيترُك المبطل ولْيَتُب إلى الله قبل أن يموت فيحبط عمله، ويُخلَّد في نار جهنم : قال الله تعالى :

(لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾)

«سورة الزمر»

وعلمنا رسول الله ﷺ أن نقول :

(اللهم إنا نعوذُ بك مِنْ أن نُشركَ بك شيئاً نعلمه ، ونستغفرك لما لا نعلم) «رواه أحمد بسند جيد»



وحدة الوجود في الظلال

١ ـ كنت مولعاً بــظــلال القرآن لمؤلفه «سيد قطب» ولما قرأته وجدت وحدة الوجود في تفسير أول سورة الحديد وسورة الإخلاص ، وغيرها من الأخطاء التي تتنافى مع عقيدة الإسلام كقوله عن تفسير الاستواء الوارد في عدة آيات: كناية عن السيطرة والهيمنة ؛ وهذا مخالف للتفسير الوارد في البخاري عن مجاهد وأبي العالية : في قوله تعالى: (ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ)«سورة البقرة آية :٢٩» قال مجاهدوأبو العالية: علا وارتفع «انظر كتاب التوحيدج٨»

٢ ـ ذكرت ذلك لأخيه «محمد قطب»وقلت له: علِّقْ على كلام أخيك في الظلال، فقال لي:
أخي يتحمل مسؤولية كلامه.

وبعد سنين طلبت مني « إحدى دور النشر » نشر كتابي الجديد :

(شهادة الإسلام: لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله)

فذكرت فيه من نواقض الشهادتين : وحدة الوجودعند الصوفية وقرأت في كتاب (لا إلٰه إلا الله عقيدة وشريعة ومنهج حياة) لمؤلفه «محمد قطب » ذكر فيه نواقض لا إلٰه إلا الله ، ولم يذكر وحدة الوجود ، فاتصلت به هاتفياً :

قلت له : أنت مشرف على طبعة الشروق «في ظلال القرآن» أنا أطالبك بالتعليق في الحاشية امتثالاً لأمر النبي ﷺ القائل: (**مَن رأى منكم منكراً فلْيُغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)** «رواه مسلم»

وأنت تستطيع أن تُغيره بلسانك وقلمك ، فقال لي: شكرالله سعيك، فشكرته على ذلك ، وطلبت منه نسخة فيها تعليقه على وحدة الوجود فسكت ، وأسأل الله أن يوفقه لذلك.

٣ ـ قمت بزيارة لأحد العلماء البارزين وعنده أحد مدرسي العقيدة الإسلامية، وذكرت له وحدة الوجود في الظلال، فاستغرب ذلك، وأحضر كتاب الظلال من مكتبته وبدأ يقرأ فيه من أول تفسير سورة الحديد ، حتى وصل إلى قوله: ولقد أخذ المتصوفة بهذه الحقيقة الأساسية الكبرى وهاموا فيها وبها ، وسلكوا إليها مسالك شتى، بعضهم قال: إنه يرى الله في كل شيء في الوجود ، وبعضهم قال: إنه رأى الله من وراء كل شيء في الوجود، وبعضهم قال: إنه رأى الله فلم ير غيره في الوجود.

وكلها أقوال تشير إلى الحقيقة إذا تجاوزنا عن ظاهر الألفاظ

القاصرة في هذا المجال ، إلا أن ما يؤخذ عليهم على وجه الإجمال هو أنهم أهملوا الحياة بهذا التصور ، والإسلام في توازنه المطلق يريد من القلب البشري أن يدرك هذه الحقيقة ، ويعيش بهاولها . » «انظر الظلال ج٦/ ٣٤٧٩ ـ ٣٤٨٠»

فأنكر العلماء الموجودون هذه الوحدة ، ووافقوا على أن يُعلق «محمد قطب» عليها .

٤ـ ولسيد قطب ـ يرحمه الله ـ كلام في كتبه يخالف وحدة الوجود لكنه لم يُصرح بالرجوع عنها، وله كتابات جيدة، ولكنه ليس بمعصوم لأنه بشر يخطئ، فالواجب بيان هذه الأخطاء نصيحة للقراء وفي الحديث :

(الدين النصيحة) « رواه مسلم»

٥ـ وهناك أخطاء كثيرة في ظلال القرآن جمعها الشيخ عبد الله الدويش في كتابه «المورد الزلال في التنبيه على أخطاء الظلال» ، وكتاب «أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وأفكاره» للشيخ ربيع بن هادي، فليُرجع إليهما ، وليت الشيخ محمد قطب أخذ بهذه الأخطاء وعلق عليها في طبعة الشروق لأنه مشرف عليها فهو مسؤول أمام الله عنها وأسأل الله أن يوفقه لذلك .

لا تصدق الدجالين

قال ﷺ : **(مَن أتى عرَّافاً أو كاهِناً فصدَّقه بما يقول فقد كفرَ بما أُنزِل على محمد)** «صحيح رواه أحمد»

يحرم تصديق المنجِّم والكاهِن والعراف والساحر والرمَّال والمندِّل وغيرهم ممن يدعي العلم بما في النفس ، أو بالماضي والمستقبل، لأن ذلك من اختصاص الله وحده كما قال : (وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٦) «سورة الحديد»

(قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ) «سورة النمل»

وما يقع من الدجالين إنما هو التخمين والمصادفة، وأكثره كذب من الشيطان لايغتر به إلا ناقص العقل ، ولو كانوا يعلمون الغيب لاستخرجوا الكنوز من الأرض ، ولما أصبحوا فقراء يحتالون على الناس لأكل مالهم بالباطل ، وإن كانوا صادقين فليُخبرونا عن أسرار اليهود لإحباطها .



ركنا لا إلٰه إلا الله

لها ركنان: الركن الأول النفي ـ والركن الثاني الإثبات.

والمراد بالنفي نفيُ الالٰهية عما سوى الله تعالى مِن سائر المخلوقات.

والمراد بالإثبات إثبات الإلٰهية لله سبحانه فهو الإلٰه الحق وما سواه من الآلهة التي اتخذها المشركون فكلها باطلة، ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ «سورة الحج آية ٦٢»

قال الإمام ابن القيم: فدلالة لا إلٰه إلا الله على إثبات إلٰهيته أعظمُ مِن دلالة قوله: الله إلٰه، وهذا لأن قول(الله إلٰه) لاينفي إلٰهية ما سواه بخلاف قول: لا إلٰه إلا الله فإنه يقتضي حصر الألوهية لله ونفيها عما سواه، وقد غلط غلطاً فاحشاً كذلك مَن فسر الإلٰه بأنه القادر على الاختراع فقط.



من فوائد لا إله إلا الله

لهذه الكلمة إذا قيلت بصدق وإخلاص وعُمل بمقتضاها ظاهراً وباطناً فوائد حميدة على الفرد والجماعة من أهمها :

١ ـ اجتماع الكلمة التي ينتج عنها حصول القوة للمسلمين والانتصار على عدوهم لأنهم يدينون بدين واحد وعقيدة واحدة كما قال تعالى :

(وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟)«آل عمران آية ١٠٣»

وقال تعالى :

(هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾) «الأنفال آية ٦٢ـ ٦٣ »

والاختلاف والتناحر في العقيدة يُسبب التفرق والنزاع والتناحر كما قال الله تعالى :

(إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ)

«الأنعام آية ١٥٩»

وقال تعالى :

(فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾)

«سورة المؤمنون»

فلا يجمع الناس سوى عقيدة الإيمان والتوحيد التي هي

مدلول لا إله إلا الله، واعتبرْ ذلك بحالة العرب قبل الإسلام وبعده : (كان العرب في الجاهلية متفرقين فجمعهم الإسلام) .

٢ ـ توفر الأمن والطمأنينة في المجتمع الموَحد الذي يدين بمقتضى لا إله إلا الله لأن كلاً مِن أفراده يأخذ ما أحل ويترك ما حرم عليه تفاعلاً مع عقيدته التي تُملِي عليه ذلك،فيَنكَفُ عن الاعتداء والظلم والعدوان ويَحل محل ذلك التعاون والمَحبة والموالاة في الله عملا بقوله تعالى : (إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) « الحجرات آية ١٠ » يظهر هذا جليًا في حالة العرب قبل أن يدينوا بهذه الكلمة وبعد ما دانوا بها ، فقد كانوا مِن قبل أعداء متناحرين يفتخرون بالقتل والنهب والسلب،فلما دانوا بها أصبحوا إخوة متحابين كما قال تعالى :

(مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ)

«الفتح آية ٢٩ »

وقال تعالى : (وَٱذْكُرُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَانًا) «آل عمران آية ١٠٣»

٣ ـ حصول السيادة والاستخلاف في الأرض وصفاء الدين والثبوت أمام تيارات الأفكار والمبادىء المختلفة كما قال تعالى :

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ﴾ «النور آية ٥٥»

فربط سبحانه حصول هذه المطالب العلية بعبادته وحده لاشريك له الذي هو معنى ومقتضى لا إلٰه إلا الله.

٤ ـ حصول الطمأنينة النفسية والاستقرار الذهني لمن قال لا إلٰه إلا الله وعمل بمقتضاها لأنه يعبد ربًا واحدًا يعرف مراده وما يُرضيه فيفعله ويعرف ما يُسخطه فيجتنبه بخلاف مَن يعبد آلهة مُتعددة كل واحد منها له مراد غير مراد الآخر كما قال تعالى:

﴿ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ ﴾ «يوسف»

وقال تعالى:

﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾ «الزمر آية ٢٩»

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: هذا مثل ضربه الله سبحانه للمُشرك والموَحد، فالمشرك بمنزلة عبد يملكه جماعة متنازعون مختلفون متشاحنون ؛ والرجل المتشاكس: السيء الخلق.

فالمشرك لما كان يعبد آلهة شتى شُبه بعبد يملكه جماعة متنافسون في خدمته لايمكنه أن يبلغ رضاهم أجمعين، والموحد لما كان يعبد الله وحده فمثله كمثل عبد لِرَجل واحد قد سلم له وعلم مقاصده وعرف الطريق إلى رضاه فهو في راحة مِن تشاحن الخلَطاء فيه بل هو سالم لمالكه من غير تنازع فيه مع رأفة مالكه ورحمته له وشفقته عليه وإحسانه إليه وتوليه لمصالحه، فهل يستويان هذان العبدان . « إعلام الموقعين ١/ ١٨٧»

٥ ـ حصول السمُو والرفعة لأهل لا إله إلا الله في الدنيا والآخرة كما قال تعالى :

(حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ﴿٣١﴾) «الحج»

فدلت الآية على أن التوحيد عُلو وارتفاع وأن الشرك هبوط وسُفول وسقوط .

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: شبه الإيمان والتوحيد في عُلوه وسعته وشرَفه بالسماء التي هي مصعده ومهبطه ، فمنها هبط إلى الأرض وإليها يصعَد منها ، وشبه تارك الإيمان والتوحيد بالساقط من السماء إلى أسفل سافلين من حيث التضييق الشديد والآلام

المتراكمة والطير التي تخطف أعضاءه وتُمزقه كل مُمَزق بالشياطين التي يرسلها الله تعالى وتؤزره وتزعجه وتقلقه إلى مظان هلاكه ، والريح التي تهوي به في مكان سحيق هو هواه الذي يحمله على إلقاء نفسه في أسفل مكان وأبعده عن السماء. « إعلام الموقعين ١٨٠ »

٦ ـ عصمة الدم والمال والعرض ، لقوله ﷺ : **(أُمِرتُ أن أُقاتلَ الناس حتى يقولوا لا إلٰه إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها)** «رواه البخاري»

وقوله (بحقها): معناه :أنهم إذا قالوها وامتنعوا من القيام بحقها وهو أداء ما تقتضيه من التوحيد والابتعاد عن الشرك والقيام بأركان الإسلام أنها لاتعصِم أموالهم ولادماءَهم بل يُقتلون وتؤخذ أموالهم غنيمة للمسلمين كما فعل بهم النبي ﷺ وخلفاؤه.

هذا، ولهذه الكلمة آثار عظيمة على الفرد والجماعة في العبادات والمعاملات والآداب والأخلاق . . .

وبالله التوفيق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين . « من كلام الشيخ صالح الفوزان»

دعاء الليل المستجاب

قال رسول الله ﷺ : (مَن تعارَّ من الليل فقال حين يستيقظ : لا إلٰه إلا الله وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، سبحان الله، والحمد لله، ولا إلٰه إلا الله، والله أكبر، ولاحول ولاقوة إلا بالله، ثم قال: اللهم اغفر لي، أو دعا استجيب له، فإن قام فتوضأ ثم صلَّى قُبلت صلاته) « رواه البخاري وغيره»

قرأت هذا الدعاء من أجل شفائي من الأمراض التي أصابتني فشفاني الله، وقرأته من أجل تيسر بعض الأعمال المتعبة، فسهل الله لي وأراحني من معاناتها . بفضل الله ثم بقراءة هذا الدعاء .

إني أنصح كل مسلم إذا وقع في أي مشكلة، لاسيما إخواننا في الكويت، وفلسطين، وأفغانستان، وغيرها من البلاد الإسلامية أن يلجأوا إلى الله وحده، ويقرأوا هذا الدعاء مع الأخذ بالأسباب التي أمر الإسلام بها كالاستعداد للجهاد، وأخذ الدواء للمريض لاسيما الأدوية الواردة في الطب النبوي كالعسل، والحبة السوداء، وماء زمزم، وغيرها من العلاجات المفيدة .

عقيـدة المسلـم

إن كان تابعُ أحمدٍ[١] متوهّباً فـأنـا المقِـرُّ بـأننـي وهَّـابـي
أنفي الشريك عن الإلٰه فليسَ لي ربٌّ سوى المتفردِ الوهاب
لا قبـةٌ تُـرجـى ولا وثَـنٌ ولا قبـرٌ لـه سببٌ مِـن الأسبـاب
كلا ولا حجر، ولا شجر ولا عين[٢] ولا نُصُبٌ من الأنصاب
أيضاً ولست معلِّقاً لتميمة[٣] أو حلقة، أو وَدعة أو ناب
لِرجاء نفع، أو لدفع بليةٍ الله ينفعني، ويـدفـعُ مـا بـي
والابتـداع وكـل أمـرٍ مُحـدثٍ في الدين ينكره أولو الألباب
أرجـو بـأنـي لا أقـاربُـه ولا أرضاه ديناً، وهو غير صواب
وأعوذ من جهمية[٤] عنها عتتْ بخـلاف كـل مُـؤَوِّل مُـرتـاب
والاستواء[٥] فإن حسبيَ قدوةً فيهـا مَقـال السـادةِ الأنجـاب
الشافعي ومالك وأبي حنيـ ـفةَ وابن حَنبل التقي الأواب

---

(١) المراد بأحمد هو الرسول ﷺ.

(٢) عين ما يغتسلون بها للتبرك والشفاء.

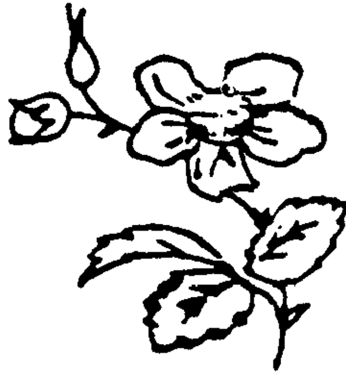
(٣) التميمة: الخرزة ونحوها توضع للحماية من العين.

(٤) الجهمية: فرقة ضالة تنكر أن الله في السماء، وتقول إن الله في كل مكان.

(٥) الاستواء: هو العلو والارتفاع كما فسّره التابعي مجاهد في البخاري.

وبعصرنا مَن جاء معتقداً به صاحوا عليه مُجَسّمٌ وهّابي
جاء الحديث بغربة الإسلام فَلْـ ـيَبكِ المُحِب لِغربة الأحباب
فـالله يحمينـا، ويحفـظ ديننـا مِـن شَـرّ كـل مُعـانـدٍ سَبَّاب
ويُؤيِّد الدينَ الحنيف بعصبة مُتمَسكيـــنَ بسُنـــة وكتـــاب
لا يأخذون برأيهم وقياسهم ولهم إلى الوحْيَين خير مآب
قد أخبر المختار عنهم أنهم غُرباءُ بين الأهلِ والأصحاب
سلكوا طريق السالكين إلى الهُدى ومشَوا على مِنهاجهم بصواب
مِن أجل ذا أهلُ الغُلُوِّ تنافروا عنهم فقلنا ليس ذا بعُجاب
نفرَ الذين دعاهم خيرُ الورى إذ لَقبـوه بسـاحِـرٍ كـذاب
مـعَ عِلمِهـم بـأمـانـة وديـانـةٍ فيه ومَكرُمة، وصِدق جواب
صلى عليه اللهُ ما هبَّ الصبا وعلى جميع الآل والأصحاب

الشيخ مُلا عُمران



محتويات الكتاب

تابع اقرأ سلسلة التوجيهات للمؤلف

١٨- تكريم المرأة في الإسلام .
١٩- كيف نفهم التوسل ؟
٢٠- كيف اهتديت إلى التوحيد والصراط المستقيم ؟
٢١- فضائل الصلاة والسلام علىٰ محمد خير الأنام .
٢٢- تحفة الأبرار في الأدعية والآداب والأذكار .
٢٣- تفسير وبيان لأعظم سورة في القرآن .
٢٤- دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .
٢٥- شهادة الإسلام (لا إله إلا الله محمد رسول الله).
٢٦- الصوفية في ميزان الكتاب والسنة .
٢٧- التحذير من فتنة الكفر والتكفير .
٢٨- بيان وتحذير من كتاب (عقيدة الحافظ ابن كثير).
٢٩- التحذير الجديد من مختصرات الصابوني في التفسير .
٣٠- تحذير الإخوان من انحرافات عبد الرحيم الطحان.
٣١- أخطاء شائعة يجب تصحيحها في ضوء الكتاب والسنة
٣٢- الصلاة عماد الدين .
٣٣- صيام رمضان .
٣٤- من أحكام الزكاة والمعاملات .

هذا الكتاب

١- يتحدث عن أركان الإسلام والإيمان الواردة في الحديث
٢- يَشرح مكانة: لآ إله إلا الله، وفضلها، ومعناها الصحيح.
٣- يبين تفسيرسيد قطب، ومحمد قطب، والملاحظات عليهما
٤- تحقيق : لآ إلـٰه إلا الله : محمدٌ رسول الله .
٥- الأنبياء دينهم واحد، وشريعة الإسلام نَسخت ما قبلها.
٦- متىٰ تنفع : لآ إلـٰه إلا الله في الدنيا والآخرة ؟
٧- الرّد علىٰ بعض الشُبهات ، وردّ الحافظ ابن رجب .
٨- يَشرح شُعب الإيمان في الحديث للحافظ في الفتح .
٩- يَذكر شروط : لآ إلـٰه إلا الله ، والرّد على المخالفين .
١٠- حقيقة : لآ إلـٰه إلا الله ، محمدٌ رسول الله .
١١- يُبَيِّنُ أهمّية التوحيد الذي خَلَقَ الله العالَم لأجله .
١٢- يَذكُر الآيات والأحاديث الدّالة على فضل التوحيد .
١٣- يُعدِّد نواقض : لآ إلـٰه إلا الله .
١٤- يُحذِّر مِن وحدة الوجود في الظلال « لسيد قطب » ، ونصيحتي لأخيه « محمد قطب » للتعليق عليها .
١٥- يُعدِّد فوائد : « لآ إلـٰه إلا الله » المُهمّة .
١٦- ومَن أراد المزيد، فليَقرأ الكتاب، فسيجد فيه التفصيل .

***